الجمعة 16 شباط 2024
العدد 5133 السنة الثامنة عشرة
Vendredi 16 Février 2024 no 5133 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

تحية

أيمن الرفاتي
وهذا الاسم لي

4

واشنطن وأبو ظبي تخرجان الحريري من الصندوق

مع «الاعتدال» لا مع أبو عبيْدة! [12]

جبهة الجنوب: تصعيد مدروس [10]

أميركا - إسرائيل
مهمّة «ترويض» نتنياهو

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

أميركا لا تنعى المفاوضات
حراك متجدّد لترويض نتنياهو

مرة بعد أخرى، تحاول الولايات المتحدة بثّ الروح في مفاوضات صفقة تبادل الأسرى والتهدئة، والتي يجتهد رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، في العمل على إفشالها. وأوفدت الإدارة الأميركية مسؤوليها، وأحدثاً تلو الآخر، إلى الكيان، لإقناع نتنياهو وشركائه بضرورة المضيّ بالصفقة، والشروع في إدارة الحرب على قطاع غزة، وفقَ الرؤية الأميركية، أي بالقتل البطيء والإحباط المزمن، خلافاً للطريقة الإسرائيلية الهمجية والانتقامية، والتي تخشى واشنطن من أن تتقلب خسارة استراتيجية لها ولتل أبيب، على حدّ سواء. يوم أمس، زار رئيس الاستخبارات الأميركية (CIA)، وليام بيرنز، الأراضي المحتلّة، قادماً من الدوحة، وعقد لقاءً مع نتنياهو ورئيس جهاز «الموساد»، ديفيد برنياع، في تل أبيب. وبحسب وسائل الإعلام الإسرائيلية، أبلغ نتنياهو، بيرنز، أن «على حماس التخلّي عن مطالبها غير الواقعية، وإلا يستحيل المضيّ قدماً»، في حين أشار المسؤول الأميركي إلى أن «قطر تطلب إدخال مزيد من المساعدات إلى غزة لدفع صفقة الرهائن قُدماً، لكن نتنياهو رفض مناقشة الطلب إلى أن تحصل إسرائيل على إثبات وصول الأدوية إلى الأسرى الإسرائيليين». وكان وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، قال: «تلقّينا ردّ حماس (السابق)، وهناك بعض القضايا الصعبة للغاية التي يتعيّن حلّها»، مضيفاً: «نحن بصدد العمل مع قطر ومصر وإسرائيل للتوصّل إلى اتفاق نهائي بشأن الرهائن، وهذا ممكن الآن (...) حتى وإن اكتنفته صعوبات».

على ضوء هذه المستجدّات، عقد «مجلس الحرب» والحكومة السياسية والأمنية الموسّعة، اجتماعين منفصلين لبحث صفقة التبادل وقضايا أخرى. وبحسب «هيئة البثّ الإسرائيلية»، فإن «التوتّر داخل مجلس الحرب وصل إلى ذروته»، حيث بات «نتنياهو وغانتس نادراً ما يتحدّثان معاً». وأضافت أن «نتنياهو لديه شكوك تتعلّق بتواصل غانتس مع المسؤولين الأميركيين عبر قناة خاصة». ولذلك، فهو قام باتخاذ قرار منفرد بمنع الوفد الإسرائيلي المفاوض من العودة إلى القاهرة لاستكمال المفاوضات، أول من أمس، من دون أن يُشرك فيه عضوَي «مجلس الحرب»، بني غانتس وغادي آيزنكوت. وفي هذا السياق، «انتقد آيزنكوت قرارات نتنياهو بشأن الوفد المفاوض»، معتبراً «اتّخاذ نتنياهو القرارات بمفرده، إخلالاً باتفاق مجلس الحرب».

قطع متظاهرون إسرائيليون الطريق المؤدي إلى وزارة الحرب في تل أبيب (أ ف ب)

التوتّر داخل مجلس الحرب «وصل إلى ذروته»، بحسب «هيئة البثّ الإسرائيلية»

أيضاً، وبحسب «القناة 12» الإسرائيلية، «طرح نتنياهو، خلال جلسة الحكومة (أمس)، مسألة معارضة قيام دولة فلسطينية بناءً على طلب سموتريتش»، في ما يمثل رسالة مباشرة إلى الإدارة الأميركية، التي تتذمّر من تصرفات نتنياهو، متجنّبة في الوقت نفسه الصدام المباشر والعنيف معه. ويوضح ذلك، ما أوردته صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، نقلاً عن مسؤولين أميركيين، من أن «بايدن صبره نفد بالفعل مع نتنياهو»، وهو «يعتقد منذ أشهر أن نتنياهو مستعدّ لإطالة الحرب لاعتباراته السياسية». لكن، مع هذا، بحسب المصادر، «لا تحوّل استراتيجياً في العلاقة مع إسرائيل رغم إحباط بايدن»، إذ «يرى الرئيس الأميركي أن انهيار العلاقة مع نتنياهو، ليس في مصلحة الأمن الأميركي»، وأن «إثارة الخلافات علناً، لن تكون فعّالة مع نتنياهو». وأشارت هذه المصادر إلى أن «الأصوات تتزايد داخل الإدارة الأميركية، لاتّباع نهج أكثر شدّة تجاه نتنياهو».

وفي وقت كانت تُعقد فيه جلسة الحكومة، قطع متظاهرون إسرائيليون الطريق المؤدّي إلى وزارة الحرب في تل أبيب، للمطالبة بصفقة تبادل أسرى فورية. كما عقدت «هيئة عائلات الأسرى الإسرائيليين» مؤتمراً صحافياً، ناشدت فيه مجلس الحرب «عدم التنازل عن صفقة القاهرة لأننا لا نستطيع التحمّل أكثر». وأضافت «الهيئة» أنه «لن يكون هناك نصر إلى أن يعود آخر مختطف من غزة»، معتبرة «قرارات نتنياهو بشأن مفاوضات صفقة التبادل تضحية بالأسرى». ومؤكدة «أننا سنصعّد حراكنا». كذلك، خلص استطلاع للرأي نشرته صحيفة «معاريف» إلى أن «45% من الإسرائيليين يعارضون قرار نتنياهو عدم إرسال وفد تفاوضي إلى القاهرة، بينما يؤيّده 33%».

على خط موازٍ، وبعد تأجيل عدة مرات، تقدّمت الجزائر، أمس، بمسوّدة قرار بشأن غزة للتصويت عليه في «مجلس الأمن الدولي». وتنصّ المسوّدة النهائية، التي اطّلعت عليها «الأخبار»، على المطالبة بـ«وقف إطلاق نار إنساني فوري»، وامتثال جميع الفرقاء لـ«التزاماتهم بموجب القانون الدولي، بما في ذلك القانون الإنساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان، ولا سيّما ما يتعلّق بحماية المدنيين والأهداف المدنية». وتشجب المسوّدة «جميع الهجمات ضدّ المدنيين والمنشآت المدنية، إضافةً إلى أعمال العنف والاعتداءات ضدّ المدنيين، وجميع الأعمال الإرهابية». كما ترفض «التهجير القسري للسكان الفلسطينيين المدنيين».

(الأخبار)

العدوّ يجدّد حرب المستشفيات: سيناريو «الشفاء» يتكرّر جنوباً

(أ ف ب)

سحب جيش العدو «لواء المظليين 646» من خانيونس

في اليوم الـ132 من العدوان على قطاع غزة، ظلّت الاشتباكات محتدمة في كل محاور القتال في مدينة خانيونس جنوبي القطاع، وفي شمال وادي غزة، على السواء. وتحدّثت وسائل إعلام محلية عن اشتباكات ضارية خاضها المقاومون ضد قوات العدو المتوغّلة على محاور منطقة السطر وعبسان الكبيرة والقرارة في خانيونس، فيما أعلنت «سرايا القدس» تنفيذ «استحكام مدفعي وصاروخي» على خط إمداد وتموضع لجنود الاحتلال شرق المدينة وشمال شرقها، حيث خاض مقاومو «السرايا»، وفق بيان عسكري، «اشتباكات ضارية ومُلحمية بالأسلحة الرشاشة والقذائف المضادة للدروع في مناطق التقدم». وبدورها، استهدفت «كتائب المجاهدين» بصاروخ «سعير» قوة من جيش الاحتلال كانت تعتلي برجاً غرب معسكر القطاطوة غرب خانيونس، وأوقعت أفراد القوة بين قتيل وجريح. وفي شمال القطاع، أعلنت «سرايا القدس» أنها قصفت، بالاشتراك مع «كتائب الأنصار»، تجمّعات لجنود وآليات جيش الاحتلال، بوابل من قذائف «الهاون»، ونشرت مقاطع مصوّرة للقصف.

في هذا الوقت، أفادت إذاعة جيش الاحتلال بـ«تقليص قوات الاحتياط في غزة وسحب لواء المظليين 646» من خانيونس، وذلك بعد الإعلان عن مقتل جندي وإصابة ضابط وجنديين - وصفت جروحهم بالخطيرة - من اللواء المذكور، إضافة إلى إصابة عدد من الجنود بجروح متفاوتة، لترتفع حصيلة قتلى العدو، حسبما أقرّ، إلى 571 عسكرياً، منذ 7 أكتوبر الماضي. وفي وقت سابق، أعلن جيش الاحتلال إصابة 11 عسكرياً في معارك غزة خلال الـ24 ساعة الماضية. وتعليقاً على سير القتال، زعم وزير الحرب، يوآف غالانت، أن قواته تسيطر على شمال القطاع وعلى خانيونس، معلناً أنها ستواصل عملياتها العسكرية في رفح.

على خطّ موازٍ، تواصل قوات الاحتلال حربها ضد المستشفيات، التي لم تعُد قادرة على تقديم خدماتها الطبية. وفيما تُطبق دبابات العدو حصارها على «مستشفى ناصر» غرب مدينة خانيونس، منذ أسابيع، وتواصل قصف محيطه ومبانيه، نفّذت أمس إطلاق نار كثيفاً وقصفاً مدفعياً في محيط المجمع الطبي، قبل أن تقتحمه وترغم من فيه من طواقم طبية ونازحين ومرضى على مغادرته في اتجاه مدينة رفح. وأفاد عدد من المحاصرين بأنه «عند الخروج، هاجمتنا آليات الاحتلال، واضطررنا للعودة والاحتماء داخل المستشفى»، فيما قالت وزارة الصحة في غزة إن قوات الاحتلال «دفرت سيارتي إسعاف»، و«اقتحمت مبنى الولادة» و«قامت بعمليات تفتيش» داخل المجمع. ومن جهته، قال مدير الجراحة في المستشفى: «نعاني ظروفاً كارثية، ومياه الصرف الصحي غمرت قسم الطوارئ».

في هذه الأثناء، أعلنت وزارة الصحة في غزة أن جيش الاحتلال ارتكب خلال 24 ساعة 9 مجازر، راح ضحيتها 87 شهيداً، و104 جرحى. وبذلك، يرتفع عدد ضحايا الحرب على القطاع، منذ 7 أكتوبر، إلى 28 ألفاً و663 شهيداً، و68 ألفاً و395 جريحاً. كما أشارت الوزارة إلى أن أعداداً من الضحايا ما زالوا تحت الركام وفي الطرقات، مضيفة أن الاحتلال يواصل منع وصول طواقم الإسعاف والدفاع المدني إليهم. وأفادت «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين» (أونروا)، بدورها، بأن «70% من البنية التحتية المدنية في غزة تمّ تدميرها بما في ذلك المنازل والمستشفيات والمدارس». عودة إلى الصوارخ

شهد أول من أمس عودة غزية لصواريخ المقاومة، حيث أعلنت «سرايا القدس» قصف عسقلان وغلاف غزة، برشقات صاروخية، في «تاسعة البهاء»، حيث دوّت على إثر القصف صفارات الإنذار في مستوطنة «زيكيم» وفي المجمع الصناعي جنوب عسقلان.

(الأخبار)

مفترق الصناعة: أعمق ما حفرته إسرائيل... بلا طائل

غزة ـ **يوسف فارس**

واحدةٌ من أكبر الحفر التي يمكن أن تشاهدها في حياتك، هي تلك التي في محيط مفترق الصناعة غربي مدينة غزة. هناك، حفرت البواجر العملاقة عميقاً، حتى كادت «تخرق لبة الكرة الأرضية»، على حدّ توصيف محمد أحمد، وهو أحد سكان المنطقة الذين لم يغادروها في خلال 12 يوماً من التوغل البري الأخير. يقول الشاب لـ«الأخبار»: «جاؤوا بحفّارات عملاقة لم أشاهد مثلها طوال حياتي، وأقاموا سواتر رملية في محيطها، واستمر الحفر هنا أكثر من عشرة أيام، ثم اقتحموا بالجرافات مبنى رئاسة الوكالة، وحفروا في باحاته وخرّبوا محتوياته».

على أن حكاية مفترق الصناعة لم تبدأ في هذه الحرب، إنّما منذ معركة «سيف القدس» عام 2021. بومذاك، أعلن جيش الاحتلال أنه نفّذ عملية اغتيال ناجحة، تمكّن فيها من الإجهاز على المهندس جمال الزبدة، أحد أبرز قادة وحدة التصنيع التقنية في «كتائب القسام»، والذي قضى في تلك الحادثة رفقة نجله أسامة وعدد آخر من كبار مهندسي التصنيع. وبيت القصيد في ذلك الإعلان، الإقرار بأن الجيش تمكّن آنذاك، أي قبل ثلاث سنوات على الأقلّ، من اكتشاف غرفة القيادة والسيطرة التي كان يتحصّن فيها مَن اغتالهم، علماً أن كل منطقة أو نفق يجري استهدافهما بالأحزمة النارية والغارات العنيفة، يخرجان عن الخدمة تماماً. وفي هذا الجانب، يقول مصدر في المقاومة، في حديثه إلى «الأخبار»: «المكان الذي يُستهدف لا يُعاد استخدامه مجدّداً. في شمال غزة مثلاً، افتُتحت بعض الأنفاق لزيارة الأهالي والأطفال، بعدما جرى قصف بعض أجزائها (...) جيش الاحتلال الذي قلّص سقف أهدافه من تدمير شبكة أنفاق المقاومة، إلى تدمير الأنفاق الاستراتيجية فقط، عاد إلى نقطة مكشوفة، وقد أعلن بذاته قبل سنوات اكتشافها، لبحر أكثر من 40 متراً في عمق الأرض، ويلتقط صورة يقول عبرها إنه يحقّق الإنجازات».

أما الهدف السياسي من العمل العسكري في تلك المنطقة التي تحاذي مقرّ رئاسة عمليات «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين» (أونروا)، فهو كيل مزيد من الاتهامات للمنظمة الدولية، بوجود علاقات تربطها بحركة «حماس»، إذ زعم الناطق باسم جيش الاحتلال العثور على مسارات لأنفاق تحوي خطوط كهرباء ومياه أسفل مباني الوكالة، متّهماً الأخيرة بتوفير أماكن تحصّن واختباء لجنود «القسام»، وذلك ضمن مساعي تقويض عملها وإنهاء خدماتها في القطاع. وفي مقابل الاتهامات المشار إليها، قال المفوض العام للوكالة، فيليب لازاريني، إن ما يُفهم من تصريحات الجيش الإسرائيلي أنه جرى اقتحام مباني الوكالة والتفتيش فيها، مشيراً، في تصريحات صحافية، إلى أن «الأونروا» لا تعلم ماذا يوجد تحت مقرّها في غزة، موضحاً أن «الوكالة منظمة تنمية إنسانية، ولا تمتلك الخبرة العسكرية والأمنية ولا القدرة على إجراء عمليات تفتيش عسكرية لما يوجد أو قد يكون تحت مبانيها».

ورصدت «الأخبار»، التي جالت في تلك المنطقة لأكثر من ساعتين، عمليات الحفر الكبيرة على مفترق الصناعة، وقدّر التخريب والحرق الذي تعرّضت له مقرّات رئاسة الوكالة، التي هُدمت أسوارها الخارجية، وجُرفت باحاتها، وخُربت المخازن فيها. وفي كل هذه المناطق التي رصدناها، وخصوصاً في داخل مقرّ رئاسة الوكالة ومبنى التدريب (الصناعة) التابع لها، لم نشاهد أيّ فتحة أو عين لنفق، فيما أكدت شهادات الأهالي الذين وصلوا إلى المكان في الساعة الأولى لتراجع دبابات الاحتلال، أن كل مباني الوكالة وباحاتها طاولتها عمليات تجريف وحفر، وأنه لم يشاهد في المكان أيّ شيء يدلّ على وجود أنفاق.

«كفل حارس» آخر الضحايا
الاستيطان «يأكل» الضفة

رام الله ـ **أحمد العبد**

تواصل قوات الاحتلال استباحة مناطق الضفة الغربية كافة، غير مفرّقة ما بين المناطق المصنّفة «أ» و«ب» و«ج»، وصولاً حتى إلى ما يعرف بالمربعات الأمنية التي تضم مقرات أمنية أو سياسية للسلطة الفلسطينية، وتحظى - نظريا - بسيطرتها الأمنية، فضلاً عن المستشفيات والمدارس والجامعات التي لم تنجُ هي الأخرى من العدوان. وفي مقابل ذلك، لم تُعد سلطة رام الله تكلّف نفسها حتى عناء إصدار بيانات إدانة أو استنكار لما يجري، بعد أن تعايشت مع الاعتداءات طوال السنين الماضية، تاركةً المواطنين يواجهون مصيرهم بأنفسهم، فيما تصدّرت المخيمات أو القرى التي تحتضن المقاومين، عملية مواجهة اقتحامات جيش العدو ومداهماته، إلى جانب التصدّي لاعتداءات المستوطنين التي تزايدت بشكل كبير، مع استغلال هؤلاء حملات تسليحهم والدعم الذي يحظون به من قوات الاحتلال.

وفي خضمّ ذلك، تتزايد مخاطر الاستيطان التي تُحيق ببلدات الضفة، ومن بينها بلدة كفل حارس، إحدى قرى محافظة سلفيت، والتي التهمت المستوطنات آلاف الدونمات من أراضيها، وسط خشية الأهالي من سرقة المزيد منها، والتغلغل إلى داخل البلدة، وإقامة بؤر استيطانية قد تصل إلى حدّ طرد سكانها. وممّا يفاقم هذه المخاطر، حقيقة أن المستوطنين الذي يقتحمون كفل حارس بين حين وآخر، يتوجّهون إلى المقامات المتواجدة في وسط البلدة، من مثل «يوشع» و«ذو النون» و«ذو الكفل»، ويؤدّون فيها طقوساً تلمودية، بدعوى أنها مقامات يهودية. والأربعاء الماضي، اقتحم مستوطنون، بأعداد كبيرة وبحماية قوات الاحتلال، كفل حارس، وعاثوا فيها تخريباً لممتلكات المواطنين. ووفقاً لمصادر محلّية في البلدة، تحدّثت إلى «الأخبار»، فإنّ «المستوطنين هاجموا منازل الفلسطينيين، وقاموا بتحطيم عدادات المياه، وتسببوا بالزعاج عبر تشغيلهم مكبرات الصوت»، فيما «أجبرت قوات الاحتلال المواطنين على إغلاق المحلات التجارية، ومنعتهم من الحركة والتنقل في عدة طرق فرعية».

وبعدما ظلّت اقتحامات المستوطنين لكفل حارس مضبوطة - إلى حدّ ما - منذ ثمانينيات القرن الماضي، فهي اليوم تتّخذ أبعاداً أخطر، من حيث العدد المرتفع للمقتحمين، وتعالي الدعوات إلى السيطرة على البلدة وتحويلها إلى بؤر استيطانية أو كنس يهودية، وهو ما يتضح في العبارات العنصرية المعادية للفلسطينيين، والتي يخطّها المستوطنون باللغة العبرية على جدران المقامات. كما أن أهالي البلدة يفيدون بأن «المستوطنين يقومون بأعمال تنقيب في المنطقة، وقاموا بسرقة حجر زيتي واحد على الأقل، نُقشت عليه كتابة عربية»، فضلاً عن «الدمار والتخريب الذي يمارسونه، من رشق للحجارة على المنازل والمركبات وتكسير لها، وتدمير لشواهد الأضرحة، والتوسع الاستيطاني، ووضع حواجز عسكرية ونقاط على مداخل كفل حارس، بين حين وآخر».

> **تتعالى الدعوات الإسرائيلية إلى السيطرة على البلدة وتحويلها إلى بؤر استيطانية أو كنيس يهودي**

والواقع أن حال كفل حارس لا يختلف كثيراً عن حال بلدات ومدن أخرى من بينها مدينة رام الله، التي اتخذت منها السلطة مقراً لها منذ تأسيسها، وباتت مستباحة ليل نهار. لا بل إن قوات الاحتلال تتعمّد اقتحام وسطها، المعروف باسم «دوار المنارة»، وكأنها تريد عبر ذلك إثبات أنها صاحبة السيطرة والقرار هناك. وهذا ما تكرر فجر أمس، حيث تفاجأ المواطنون بتواجد العديد من الآليات العسكرية في «الدوار»، وبقائها لأكثر من ساعة، وتدميرها محتويات مطبعتين وسط المدينة، ومخرطة في بلدة بيتونيا غرباً.

وعلى خطّ موازٍ، شنّت قوات الاحتلال، ليل الأربعاء - الخميس، حملة اقتحامات واعتقالات في مناطق متفرقة من الضفة، تخللها اندلاع مواجهات مسلحة مع المقاومين، أبرزها في مدينة طولكرم على حاجز «نتساني عوز» غرباً. كما اندلعت مواجهات شمال المدينة، وبالقرب من ضاحية شويكة، حيث أطلق جيش العدو النار بشكل عشوائي صوب مركبات الأهالي. أيضاً، اعتقلت قوات الاحتلال الأسير المحرر الشيخ نظير نصار، من حركة «الجهاد الإسلامي»، بعد اقتحام منزله في بلدة علار شمال طولكرم. أما في قلقيلية، فاقتحمت عدة آليات عسكرية المدينة، وترجل جنود الاحتلال منها، وانتشروا في حي النقار، وفي الجهة الغربية، فيما استهدف مقاومون الحاجز الشمالي لقلقيلية بعبوات محلية الصنع. وفي نابلس، أطلق مقاومون النار تجاه قوات الاحتلال على الشارع الاستيطاني الممتدّ قرب زواتا شمال غرب المدينة، في عملية هي الثالثة في يومين في المنطقة نفسها، في حين استهدف آخرون القوات المقتحمة لمخيم العين في نابلس، بالأكواع المتفجرة محلية الصنع، وخاضوا اشتباكات مسلحة مع جيش العدو.

ويتزامن هذا التصعيد، الذي يندرج في إطار ما يسمّيه العدو «عمليات جز العشب»، مع استمرار التحذيرات الاستخباراتية الإسرائيلية من انفجار وشيك في الضفة، واحتمالية اندلاع انتفاضة ثالثة، خصوصاً مع اقتراب شهر رمضان، واستمرار الحرب على قطاع غزة، فضلاً عن التصعيد الكبير في المواجهة في شمال فلسطين المحتلة. ويبدو أن إسرائيل قد وجدت في تلك التقييمات، ذريعة جيدة من أجل توسيع عدوانها على الأراضي المحتلّة، بما لا يستثني السجون، حيث أعلن وزير «الأمن القومي»، إيتمار بن غفير، أول من أمس، نقل الأسير مروان البرغوثي، عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، من سجن «عوفر» العسكري المقام على أراضي بلدة بيتونيا، إلى العزل الانفرادي في سجن آخر لم يُحدّد موقعه، فيما قالت «القناة 13» الإسرائيلية إن نقل البرغوثي يأتي خوفاً من «التصعيد»، بعد أن تلقّت مصلحة السجون معلومات تُفيد بأنه «يعمل على التحريض على انتفاضة ثالثة في الضفة».

حفرت قوات الاحتلال محتويات مطبعتين وسط رام الله (أ ف ب)

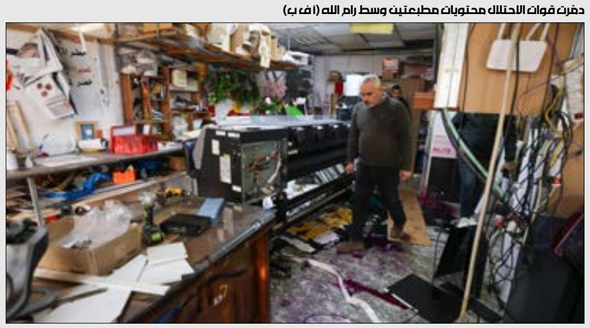

طوفان الأقصى

أيمن الرفاتي... وهذا الاسم لي

إبراهيم الأمين

كان أيمن الرفاتي زميلاً حاضراً بقوّة في متن النصوص الفلسطينية في «الأخبار»، مراسلاً وكاتباً سياسياً. وكان واحداً من الذين يصوّبون المعلومة، حتى في أحلك أيام العدوان، حيث يسرق لحظة اتصال ليوضح نقطة تُجنّبنا الوقوع في الخطأ: خطأ المعلومة أو التقدير. عقله المنفتح على كل حوار وعلى كل الأفكار، لم يثنه لحظة عن إيمان القناعة بمقاومة لا بدّ أن تجلب النصر، ولو بعد حين. وفي كل الأيام الـ130، ظلّ أيمن، أو أيّاً ما كان اسمه المُتداول، شديد القناعة بانتصار المقاومة خياراً وإطاراً وتطلّعات.

كل ملاحظاته النقدية على هذا الطرف أو ذاك، من قوى المقاومة في كل المنطقة، لم تمنعه من الاتكال دوماً على شباب يعرفهم عن قرب، ويعرف كيف فكّروا وكيف خطّطوا وكيف نفّذوا، وكيف صمدوا وكيف انتشروا وكيف قاوموا، وكيف دافعوا وكيف أغاروا على مواقع العدو وتحشّدات. كان يجيد أيضاً جمع أصوات الخَيْبة في تصريحات قادة العدو وجيشه، تماماً كما كان قادراً، فوق كل شيء، على حفظ المسافة التي تحمي حرّيته في التفكير والقول، ولا تصيب المقاومة بضرر.

في آخر رسالة له، وقبل ساعات من استشهاده، كان يجمع شتات كلام عن هجوم إسرائيلي على النازحين في رفح، وليس على المقاومين هناك، فيما صراخ المقتولين زادَ من غضبه على عالم عربي وإسلامي خذل المقاومة، إلا من بضعة في هذه الأرض.

أيمن أو أي اسم آخر له... كان واحداً من الشهود الذين قدّرت إسرائيل جيداً أنهم يجب أن يختفوا عن وجه الأرض. لعشر سنوات، كان رجلاً مجهولاً أمام غالبية الزملاء في الجريدة. ومرّ وقت طويل ولم نحلّ لأحد عن أثره المباشر. أشهد بأن أجهزة استخبارات عربية، بما فيها سلطة رام الله، وأن قوى سياسية، من بينها حلفاء، وخصوم في المقاومة، وشخصيات من داخل قطاع غزة... كلّ هؤلاء، سألوا عن ما يكتبه «مجهول الاسم»، يريدون معرفته ومعرفة ما يمثّل، ومن يعطيه الأخبار.

وحتى أقرب المقرّبين منه، ومن كانوا على بعد أمتار منه، لم يعرفوا عنه شيئاً.

فكرة أن تُبقي أيمن مجهولاً طوال الوقت، ليست نابعة من اعتبارات أمنية أو سياسية. بل كانت تعكس ضرورات تخضعه هو أولاً وأخيراً، وكانت «حيلة» ساعدته على الحضور بفعّالية كبرى، وسهّلت له الاجتهاد الحميد في كثير من المواضع.

وأضافت لنا في «الأخبار» الكثير الكثير. بالأمس، في اجتماع «هيئة التحرير». وعندما أبْلَغنا الزملاء باستشهاده، ران صمت من لا يفهم ما الذي يحصل، وكيف سيكون نعينا له. وليس أكثر احتراماً لهذا الصنف من البشر، سوى حفظ ذاكرتهم المعلومة والمجهولة. لأن أيمن يبقى واحداً من الذين عاشوا واستشهدوا في سبيل من لا ينتظر منه شكوراً على هذه الأرض.

سلام عليه حيث وُلد، وحيث استُشهد، وحيث يبقى أثره حيّاً في كل حبّة من رمال غزة. لا يقدر غزة على محوها.

أبو عمر... ولم يكن وداع

غزة - **يوسف فارس**

لا أزعم، في سباق التباهي بالقرب من الشهداء، وهو تنافس محمود بالمناسبة، أنني أكثر من يعرف ويحب أيمن الرفاتي، لكنني واثق من أنني أكثر من سيبكيه، ليس لأن «أبو عمر» هو زميلي في «الأخبار» منذ سنوات فحسب، إنما لأنه أجاد، على نحو فريد، حجز مساحة خاصة به في كل أيامي. في كل المواقف المضحكة، المسلّية، وفي جلسات السمر العائلية الخاصة، يحضر أيمن. يكفي أن أقول إن زوجته، أم عمر، كانت تمقتني كما كانت زوجتي تمقت أيمن. والحق أنه ليس كرهاً، بل شيءٌ غير مفهوم من طباع النساء الغريبة؛ إذ إنهما تَغيران حتى من طول الوقت الذي نقضيه معاً على نحو دوري. «شو بدك تحل قضية الشرق الأوسط مع يوسف الليلة، يلا يا أيمن»، يصلني صوت أم عمر من الهاتف، بينما يكرر أبو عمر لازمته للمرة العاشرة بعد المئة: «نص ساعة بس... نص ساعة». هكذا تنقضي ساعتان أو ثلاث ساعات من الجلوس على طاولة في إحدى «كافيتريات» شاطئ غزة.

الغريب هنا، أن الشاب الطموح، الغارق حتى آخر شعرة من رأسه في كتابة التقارير البحثية والمقالات والمواضيع الصحافية والاستضافات التلفزيونية الغزيرة، بالمستوى نفسه الذي كان عليه معي. ابن الأعوام الـ36، يشعر كلّ صديقٍ له بأنه صديقه الأقرب: يبادر أولاً بالمواساة في الحزن، وكذلك ينسحب أخيراً من كل فرح. يمتلك مستشعراً غريباً في استجلاء حالتك المزاجية، ويجد الحلول الأنسب لمعالجتها: «يوسف يلا جايبك نطلع نتعشى»؛ سيداهمك برسالة صوتية كهذه في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، فقط لأنه شعر من إجابة واحدة على أحد استفساراته بأنك لست على ما يرام.

على أنه، ورغم كل انفتاحه الاجتماعي هذا، أخلص زوج، وأحنّ أب. دائماً لديه الوقت الكافي للخروج برفقة عائلته الجميلة. ذات مساء، اجتمعت معه مصادفةً في أحد مطاعم المدينة، ولأن الخدمة ذاتية، اضطر أيمن للذهاب والعودة عشرات المرات وهو يجلب لبناته الثلاث وأخته وزوجته طلباتهن المتكررة. وبينما أنا على بعد طاولتين منه، ويدعي كلٌّ منا أنه لم يلحظ وجود الآخر، تجنّباً لكومة الخجل والإحراج التي سنضطر لتجشم عنائها ونحن نتبادل التحايا رفقة زوجتينا، ولأنني كسول إلى الحد الذي اشترطت معه على زوجتي أنه في حال ذهبنا إلى مطعم من مطاعم الخدمة الذاتية، فإنني لن أبرح مقعدي، وأنك «أنت رح تتولي المهمة. جيبي شو ما بدك». وفي غمرة انشغال الأخيرة، ستصلني رسالة من «أبو عمر» عبر الهاتف: «يوسف قوم جيب الطلبات وخلي زوجتك ترتاح، اتركك من كسلك وإلا...».

> سلاماً إلى الضحكات الوادعة، إلى مشاريع الحياة المؤجّلة

لست أفهم حتى اللحظة لماذا اغتالت إسرائيل أيمن، ولا أدري هل كان يشغل منصباً مهماً في حركة «حماس» التي ينتمي إليها، أم ضاقت بصوته الهادر ذرعاً؟ لكن ما أعرفه أن الشهادة تليق به. «يحبك أيمن كثيراً يا يوسف»، قالت لي زوجته عندما زرتها أمس معزّياً. غرقت في دموعي عندما احتضنت بناته الثلاث: سلمى وفاطمة ودانا، وتأملت كثيراً كيف كان يحتمل مني كل انتقاداتي اللاذعة لسلوك «حماس» الحكومي. لقد استطاع أخي الشهيد أن يكون إنساناً مجرّداً من كل حزبية، يحب بقلبه، ولا يحاسب الخلق على أرائهم وتوجهاتهم.

وداعاً يا أخي... سلاماً إلى الضحكات الوادعة، إلى مشاريع الحياة المؤجّلة. لن أسافر إلى بيروت وحيداً، لن أقطع شارع الرشيد في مساءات البلالي. لكنني سأحفظ لك كل شيء تحبّه. في عينيّ أنت يا رفيق العمر، وفي قلبي أبداً سلمى وفاطمة ودانا.

إسرائيل في أفريقيا

بريتوريا «سدّاً منيعاً» بوجه الاختراق

محمد عبد الكريم أحمد

مع انطلاق أعمال الدورة الـ44 للمجلس التنفيذي للاتحاد الأفريقي في العاصمة الإثيوبية، أديس أبابا، بدا الموقف الأفريقي المناهض للسياسات الإسرائيلية، ومحاولات دولة الاحتلال شقّ صف دول القارة الرافضة بغالبيتها لعضوية الأولى كمراقب في الاتحاد، أكثر تماسكاً. ووفقاً لمصادر دبلوماسية أفريقية، فإن الاتحاد منع، أول من أمس، وفداً إسرائيلياً من دخول مقره بغرض «عرض رؤية الكيان للحرب في غزة»، علماً أن هذا الوفد ضمّ المدير العام لوزارة الشؤون الخارجية الإسرائيلية، ياكوف بليتشتاين، المتواجد في أديس أبابا منذ بضعة أيام، لمناقشة مسألة عضوية إسرائيل مع المسؤولين الإثيوبيين.

جنوب أفريقيا تواصل مهمّتها

تزامنت محاولات الكيان فرض نفسه على الاتحاد، مع المساعي المستمرّة لجنوب أفريقيا إلى تحقيق الإدانة الكاملة للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في المحافل الدولية، وكذلك وضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته إزاء الهجوم البرّي المحتمل على مدينة رفح. وفي هذا الإطار، قدّمت بريتوريا طلباً عاجلاً إلى «محكمة العدل الدولية» (13 الجاري) للنظر في ما إذا كانت العمليات العسكرية الإسرائيلية التي تستهدف حشود الفلسطينيين في المدينة (حوالى 1,5 مليون) تمثّل «انتهاكاً لأوامر المحكمة» الصادرة في كانون الثاني. كما طلبت من المحكمة النظر في استخدام صلاحياتها لإصدار أوامر أولية إضافية لإسرائيل، لوقف الموت والدمار في غزة. ولم تُثر تحركات جنوب أفريقيا إدانة إسرائيلية واتهامات من قبيل أنها «ممثّلة لمصالح حماس»، بل استدعت مواقف مشابهة من الكونغرس الأميركي الذي أعلن، منتصف الشهر الجاري، أنه سينظر في مشروع قانون لإعادة تقييم العلاقات الأميركية - الجنوب أفريقية برمّتها، بعد اتهام عضوَي الكونغرس جون جيمس، وجارد موسكوفيتز، بريتوريا،

> تؤكد التحركات الإسرائيلية - الإثيوبية الأخيرة وجود رؤية مشتركة حول ملفّات متعدّدة

بـ«بناء صلات مع دول ولاعبين (في إشارة ضمنية إلى حماس) يضرّون بالأمن القومي (الأميركي)، ويهدّدون أسلوب الحياة الأميركي». وعليه، تبدو خطوة منع الوفد الإسرائيلي من المشاركة في قمة الاتحاد، منطقية تماماً، بعدما بلغت المواقف الإسرائيلية تجاه الدول الرافضة لعضوية دولة الاحتلال، حدّ توظيف الدور الأميركي لمعاقبة تلك الدول سياسياً واقتصادياً. وتعزيزاً لذلك التوجّه، كثّفت الخارجية الجنوب أفريقية، في الأيام الأخيرة، جهودها لحشد موقف واضح في قمة أديس أبابا تجاه العدوان الإسرائيلي، في حراك تسعى إسرائيل إلى كبحه من بوابتها الأثيرة في القارة: إثيوبيا.

إسرائيل وإثيوبيا: تناغم متجدّد

برزت إثيوبيا، في الأشهر الماضية، كأهم دولة أفريقية مؤيّدة لإسرائيل في حربها على غزة، فيما بدا التحرّك الإسرائيلي الأخير من بوابة إثيوبيا مألوفاً، خصوصاً في ظلّ تغييرات وزارية في هذه الأخيرة أكسبت حكومة أبي أحمد طابعاً أمنياً أكثر وضوحاً، وهو جانب تملك إسرائيل فيه أفريقياً (وإثيوبياً بشكل خاص) خبرة كبيرة وفائقة. وفي ما يخص اجندة القمة الأفريقية، فإن إثيوبيا، التي تدفع بقوّة نحو تجاهل مناقشة أزمتها مع الصومال، وتصاعُد التوترات منذ مطلع كانون الثاني الماضي في إقليم الأمهرا، تعمل مع دول أخرى على أن يركّز جدول الأعمال على مناقشة الإصلاحات الداخلية في الاتحاد (مع استحقاق استبدال رئيس المفوضية، موسى فقي)، و«أجندة أفريقيا 2063» («أفريكا إنتيليجينس»، 15 الجاري)، ومن جهتها، ترغب إسرائيل في عدم إثارة القضية الفلسطينية في فعاليات القمة، تفادياً لحشد موقف أفريقي موحّد ضدها في مثل هذا التوقيت الحاسم.

ويأتي ما تقدّم في وقت تؤكد فيه التحركات الإسرائيلية - الإثيوبية وجود رؤية مشتركة حول ملفّات متعدّدة، من أمن البحر الأحمر ومساعي نَيْل إطلالة إثيوبية على مدخله الجنوبي، وصولاً إلى ملفّي الأزمة السودانية و«الإرهاب» وغيرهما، علماً أن تقارير محلية (11 الجاري) أكدت تعاظم مخاطر استهداف الأفراد والمصالح الإسرائيليين في دول شرق أفريقيا بأعمال «إرهابية» إلى مستويات غير مسبوقة. وهكذا، فإن تطابق رؤيتَي إسرائيل وإثيوبيا - التي مثّلت حجر زاوية في سياسات «حلف الأطراف» التي أعلنها رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، ديفيد بن غوريون -، تجاه قمة الاتحاد، شكّل أرضية كاشفة للدعم المتبادل بينهما، بالتزامن مع تصاعد الرفض الأفريقي للأولى، ومخاوف الثانية من تراجع صورتها كرائدة لـ«الاستقلال الأفريقي». ويدفع ما تقدّم، إلى ترقّب فعاليات القمّة، ومدى قدرة إثيوبيا على فرملة المواقف الأفريقية الرافضة للحضور الإسرائيلي، بروتوكولياً على الأقل.

كثّفت الخارجية الجنوب افريقية جهودها لحشد موقف واضح في قمة اديس ابابا تجاه العدوان الإسرائيلي (أ ف ب)

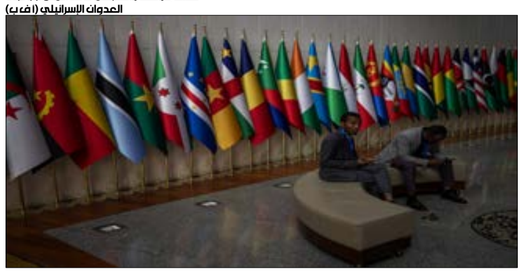

خلاصة

جاء تحرك الاتحاد الأفريقي لمنع دخول الوفد الإسرائيلي إلى مقره لحضور اجتماعات المجلس التنفيذي، ليؤشر إلى نجاح قوى الرفض الأفريقية في استباق أيّ اختراق صهيوني، بتسهيل بعض الدول الأفريقية، لمظلّة العمل الجماعي الأفريقي. لكن تظلّ قمّة الرؤساء الأفارقة حاسمة في تصدير موقف أفريقي موحّد إزاء القضية الفلسطينية، يمثّل بدوره إدانة إضافية للصلف الصهيوني، ودعماً دبلوماسياً مهماً للفلسطينيين في خضم الأزمة الحالية.

رأي

إرث المقاوم

الأمجد سلامة *

«سجن الوطن يودي إلى الهلاك
كن كالسمكة في البحر حرّاً منه
وفي ترك الوطن سنة حبيب الله
وفيه شهادة بصدق النبوة» - محمد إقبال

لو كنت رحّالة أوروبياً من القرن السادس عشر أو القرن السابع عشر (ميلادي)، لنذرت حياتك لزيارة أعظم مدن الإمبراطوريات الإسلامية آنذاك. ولوجدت نفسك تتنقل بين مدن غرب آسيا وشمال الهند، ليس لأنها أجمل مقاصد متذوّقي جمال فن العمارة، ولا لتذوق ألذ الأطباق الشهية والمتنوعة التي لا تعرفها في بلادك، بل لأنك على الأرجح تاجر تحاول استغلال تدفق سيل الفضة من أميركا الجنوبية إلى غرب أوروبا، للحصول على امتيازات تجارية في أكبر أسواق العالم القديم. ولأن الصين مغلقة بوجهك ستجد أن الأولى محاولة اكتساب أفضلية في مدن الإمبراطوريات الإسلامية، التي لا تمانع مرورك ولا تغلق الأسواق في وجهك. وفي حينه لاخترت أن تمضي الجزء الأكبر من حياتك في محاولة زيارة إسطنبول وحلب ودمشق والقاهرة وتبريز وأصفهان ودلهي ولاهور وبيجابور وأيوديا؛ حيث ستبدي ذهولك من فنون العمارة وتعبّر عن تلذّذك بأنواع الطعام، ومن ثم تكتب كتاباً قد يُستعمل في بناء أسس الاستشراق. و«أيوديا» - وهو تعريب اسم عاصمة إمارة عوض (أوده)، إحدى أغنى إمارات الهند المسلمة في ذلك الزمن- مهمّة في هذا المقال. فقد كان زائر هذه المدينة سيقف طويلاً، عند حلوله فيها، أمام مشهد ثلاث قبب تعلو قمّة على كتف ضفاف نهر «سارايو». وترتفع القبب الثلاث على مجموعة من الأقواس التي تحيط بصحن مركزي محاط بالممرات التي تؤدي إليه من الفناء الخارجي. هذا المبنى البديع، المبنيّ على طراز عمارة إمارة دلهي خلال فترة السلالة التغلقية (1320-1413 م.)، كان «المسجد البابري».

ولكنّ السائح اليوم في الهند لن يتوجه إلى «أيوديا»، التي تقع في ولاية «أتر براديش» في شمال البلاد، وإن حصل أن وجد نفسه في المدينة فلن يرى المسجد البابري. فقد عمد متعصّبون هندوس إلى تدميره في عام 1992، بعد صراع، امتد مدةَ قرن ونيف، تمحور حول طبيعة الموقع الدينية. فالهندوس يعتبرون الموقع موضع ولادة الإله رام. ومنذ ثلاثة أسابيع فقط، افتتح رئيس الوزراء الهندي نارندرا مودي معبد رام في مكان المسجد البابري. المسجد البابري مثال جليّ على ما خسره مسلمو شبه القارة الهندية بعد انهيار إمبراطورية مغول الهند (1526-857هـ). علماً أن معظم المسلمين- ولا سيما المسلمين العرب - لا يولون عظيم الاهتمام لدراسة هذه الإمبراطورية وتأثير سقوطها على مسلمي العالم، ولا يرون في انهيارها خسارة كبيرة. وهذا الانطباع يترسّخ إذا ما قارنّا هذه الرؤى بمرثيات المسلمين عن حروب الاسترداد الإسبانية وسقوط غرناطة، وقد يكون لهذا الأمر سببان: الأوّل متعلّق باللغة، فكل الآثار الأدبية المغولية مؤلّفة باللغة الفارسية الديْة، بينما الآثار الأدبية الأندلسية كانت مدوّنة بالعربية. وهذا يسهّل وصول مدوّنات واقع الإسلام في الأندلس إلى أكبر عدد من المسلمين. والسبب الثاني أكثر ارتباطاً بموضوع المقالة، وهو كما سنشرح يتمحور حول مسار تعريف مسلمي الهند لأنفسهم في مرحلة ما بعد الدخول في حالة الترهل المغولي مروراً بانهيار الإمبراطورية ووصولاً إلى بدايات القرن العشرين.

وإذا ما تسامرنا مع أحفاد قادة مسلمي الهند خلال تلك الفترة لأخبرونا بأن مأساة مسلمي شبه القارة انتهت عام 1947، مع انفصال باكستان عن الهند. ولأضافوا أن أجدادهم حكموا أغنى إمبراطورية في العالم، حين بدأت شركة الشرق الهندية الدخول إلى شبه القارة، وسردوا لنا أخبار الإمارات المسلمة الغنية وقصورها وعمارة مدنها وربما أيضاً فنّدوا صناعة الملبوسات الهندية التي نافست ملبوسات الثورة الصناعية. ومن ثم سينتقلون ليخبرونا بأنّ أجدادهم وجدوا أنفسهم أقلية وازنة فاقدة للامتيازات والحقوق بعد الاحتلال البريطاني، فما كان من حلّ إلّا الانفاصل بعد الاستقلال. ولكن هذه السردية مثال واضح على أن لا حتميات «عادلة» في التاريخ، وأن تفسير الجماعات للوعود الإلهية هي في معظم الأوقات بناءات تعكس سياقات نخبها.

محمد إقبال كان شاعراً وفيلسوفاً وسياسياً مسلماً من شبه القارة الهندية توفي عام 1938. ولكن في الذاكرة الوطنية الباكستانية، محمد إقبال بطل قومي ومنظّر أسّس لمفهوم وطن مركزي لمسلمي شبه القارة الهندية. وإذا ما أخذنا مجمل إنتاج إقبال الأدبي لوجدنا أنّه نظّر لأمّة بلا وطن- كما يشرح فيصل دفجي في «أمة الظل: صناعة الهند الإسلامية». أمة لا يجب أن ترتبط بإقليم بعينه وتالياً لا يجب أن ترتبط بالأرض. ولكن في الحقيقة ما بناه إقبال من مجال تنظيري «إسلاميّ» كان نتيجة الانحدار التدريجي لواقع مسلمي الهند بعد الاحتلال البريطاني، فبالرغم من كل جهود نخب المسلمين للتأقلم مع الاحتلال وتبعاته، لم يتمكنوا من استعادة الدور الذي لعبه المسلمون في القرون الثمانية السابقة. والواقع الذي بدأوا يواجهونه مع نهايات القرن التاسع عشر، هو أنّه لم يعد للمسلمين مكان في الفضاء السياسي الذي صنعوه- أي الهند. وهذا ما دفع بإقبال ومعاصريه من النخب المسلمة في الهند إلى التحلل من فكرة الارتباط بالأرض كوطن. وبينما جنح إقبال نحو اعتبار الإسلام كأمّة عابرة للانتماءات الوطنية-القومية وللارتباط بأي أرض غير مقدّسة، استعان آخرون بأدبياته وفلسفته للدفع نحو البحث عن وطن بديل، وطن يشعر فيه مسلمو الهند بالأمان النسبي أمام تضاؤل

> الوطن بالنسبة إلى هذه الجماعة هو جغرافيا محدّدة ترتبط بها هويتها. ووجود هذه الجماعة هو التعبير الأقصى عن أنه إلى اليوم لا يزال معظم الفلسطينيين ينتمون إلى وطن ولم تكسرهم إرادة المستعمر

دورهم، وتالياً موقعهم وأمنهم الشخصي في «الهند البريطانية». وأصبح البحث عن وطن يُعد بحثاً عن جغرافيا مناسبة في شبه القارة تكون ركن القوة الذي يرتكز إليه المسلمون، فكانت فكرة باكستان- بشقّيها الشرقي (بنغلادش اليوم) والغربي (باكستان الحالية).

«مو حزن لكن حزين
مثل ما تنقطع جوا المطر
شدة ياسمين» - مظفر النواب

المحصّلة كانت هجرة أكثر من سبعة ملايين ونصف مليون مسلم من قراهم ومنازلهم ومزارعهم وتجاراتهم في الهند والانتقال إلى شمال غرب شبه القارة أو شمال شرقها، في واحدة من أكبر عمليات النزوح في القرن الماضي. ولم يصل إلا خمسة ملايين ونصف مليون إلى مقاصدهم في باكستان، حيث أصبح الباقون في عداد مفقودي الأثر. ولزيادة توضيح حجم الخسارة العامة، يكفي الإشارة إلى أن عدد سكان أراضي باكستان قبل الانفصال كان يقارب 32 مليون نسمة. بالنسبة إلى نخب مسلمي الهند في وقتها، هذا العمل كان انتصاراً سياسياً كبيراً حمى مسلمي الهند من الإلغاء. وإن كان كذلك، فهو في الوقت عينه دليل على إرث من تراكم المواقف والسياسات الخاطئة التي أدّت إلى تدهور أوضاع عموم مسلمي شبه القارة الهندية.

منذ بداية الصراع مع العدو الصهيوني، كانت تغلب على أدبياته فكرة حتمية هزيمة الكيان وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أرضهم. في يومنا هذا، ومع دخول العدوان الإسرائيلي شهره الخامس، بدأ حجم الدمار الذي حلّ بقطاع غزة يلقي بثقله على مشهد اليوم التالي للحرب. ومع الدمار ينتقدّم، في الإعلام الموالي للعدوان، النقاش حول ذلك اليوم، ومصير الملايين من الفلسطينيين المقيمين في القطاع: هل يُهجّرون؟ وكم العدد المطلوب تهجيره أو المقبول تهجيره؟ ويقوم مؤيدو العدوان بالترويج لهذه السيناريوهات كأنها أمر واقع، بينما يضيع جلّ المتابعين من المتعاطفين والمؤيدين للقضية الفلسطينية بين سندان حتمية العودة ومطرقة الدمار والحديث عن التهجير. وهنا يتولّد مشهد الحزن لدى محبّي فلسطين، بالأخص عند غير المنخرطين في الجماعات التي تتبنّى المقاومة.

في هذه اللحظات هناك الآلاف من الشبان الفلسطينيين الذين يتجنّدون للقتال في ميدان من أخطر ميادين القتال عبر التاريخ. وخلف هذه الآلاف هناك مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين يخوضون صراع الصمود ويقهرون الخوف من الموت قصداً وقنصاً. هذه الظاهرة هي الدليل الأمضى على أنّ في فلسطين اليوم جماعة واضحة المعالم، جماعة تمتد بين الضفة الغربية وقطاع غزة والشتات. وقد اختارت هذه الجماعة المقاومةَ سبيلاً لها. هي مرتبطة بالأرض، وأرضها ليست فلسطين، الكيان السياسي الوهمي أو الركن القومي الآمن، أرضها هي قرية كل فرد من أفراد الجماعة وحارات المدن التي هُجّروا هم أو أهلهم منها والدور التي تركوها خلفهم. الوطن بالنسبة إلى هذه الجماعة هو جغرافيا محدّدة ترتبط بها هويتها. ووجود هذه الجماعة هو التعبير الأقصى عن أنه إلى اليوم لا يزال معظم الفلسطينيين ينتمون إلى وطن ولم تكسرهم إرادة المستعمر.

ولكنّ الحرب الدائرة اليوم في غزة تمتد على بقع واسعة من جغرافيا غرب آسيا، وهناك عشرات الآلاف من الشباب العراقيين والسوريين واليمنيين واللبنانيين الذين يتجنّدون في مختلف الميادين. مقاتلون أشدّاء يخوضون القتال ضد الكيان الصهيوني وراعيته الولايات المتحدة الأميركية. وهو قتال حقيقي، يواجهون فيه أحدث التكنولوجيا وأشد الأسلحة فتكاً، يقتلون ويُقتلون، ويغيّرون المعادلات. وهؤلاء أيضاً ينتمون إلى جماعات تحتضنهم وتخوض معهم ومن خلفهم الحرب. وهؤلاء، المقاتلون في فلسطين وباقي الساحات إنّما هم المعبّرون عن الوعي السياسي والتاريخي لهذه الجماعات.

هناك سياسة إعلامية تتبعها كل قوى محور المقاومة -وهي عادة مهمة أثبتت محوريتها في تعبئة القوى البشرية في الجماعات- هي عبارة عن توثيق ونشر وصايا الشهداء. هذه الوصايا التي يصوغها أصحابها، تعبّر مفرداتها بكل بساطة وقلة تكلّف عن أهم مورد في بلادنا. تعبّر عن إنسان يحاول أن يعكس الإرث المتراكم من القرارات المحورية والسياسات التي أدّت إلى الهزائم، وتعبّر عن جماعات عبّأت أفرادها في عملية بناء إرث آخر مختلف. والواقع هو أن كتابة أو تلاوة الوصية فعل شديد الوطأة على صاحبها، بالأخص إن كان يكتبها تحسباً للموت قتلاً في معركة، احتمالات عودته منها حين تحصل ليست عالية. وهكذا لحظات، يخرج أصفى ما في سريرة الإنسان، الأهداف الأسمى والأولويات الأعلى، وهذا ما يحرص المرء على نقله أو تسليمه لورثته. وهذا الإرث هو الذي يلتقي مع إرث شهداء آخرين ليراكم إرث الجماعة. وهنا الشهادة هي عين ذوبان الذات بذات الجماعة، والإرث الفردي هو عين إرث الجماعة المتراكم على مدى عقود وحروب.

هؤلاء «المتشدّقون سلاحهم اليوم في غرب آسيا يشكلون بأفعالهم أسس الإرث الذي سيتسلّمه أبناء وأحفاد كل أفراد الجماعة التي ينتمون إليها. إرثهم الحفاظ على الأرض واستعاداتها من أقسى استعمار في التاريخ، وإن نجحوا فقد يبدون إرثاً آخر هو الحفاظ على موارد الأرض التي حرّروها وربما قد يسلمون الجماعة إرث التحرر الوطني وانتزاع موقع ريادي في العالم. هذا إرث لن تفهمه نخب تجلس في ظلال جُدُر القواعد الأميركية في المنطقة. إرث هذه النخب ينضح عجزاً وبكائيات محصّلتها الركون إلى تضعضع الجماعات والتفريط بالأرض. شخصياً لا أعتقد بأن هناك حزناً جماعياً أشبه بالحزن على فقد الأرض والجغرافيا، لأن إرث فقد الأرض هو فقد الهوية والمكانة واحتمالات المستقبل.

«مو حزن
لكن حزين
مثل بلبل قعد متأخر
لقه البستان كلها بلايا تين»

* باحث لبناني

طوفان الأقصى

اشتباك بحري يمني - أميركي
صنعاء تثبّت معادلاتها

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

لم تتراجع وتيرة التصعيد العسكري الأميركي - البريطاني ضد اليمن، حيث تواصلت الغارات على محافظة الحديدة، فيما وُوجهت بالمثل من قبل قوات صنعاء البحرية، التي نفّذت المزيد من الهجمات ضدّ سفن عسكرية وتجارية أميركية وبريطانية في البحر الأحمر وخليج عدن. وفي موازاة استهداف مدينة الحديدة بسلسلة غارات جوية طاولت الصليب والتحيتا والحاج جنوب المدينة، ومناطق تماس مع الفصائل الموالية للإمارات خلال الساعات الماضية، كشفت البحرية الأميركية، في بيان أمس، عن تفاصيل اشتباك مع القوات اليمنية في البحر الأحمر، مشيرة إلى أنها تعرّضت لهجوم بواسطة ستة صواريخ بالستية وأربع مسيّرات. من جهتها، أعلنت «هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية» استهداف سفينة تجارية على بعد 85 ميلاً بحرياً شرقيّ ميناء عدن، فيما أفادت معلومات من مصادر ملاحية، «الأخبار» بأن «هناك تسرّباً من خزان النفط الخاص بالسفينة، وأن الاستهداف أصاب منطقة حساسة فيها». وأكد المتحدث العسكري اليمني، العميد يحيى سريع، أن القوات البحرية نفذت عملية عسكرية استهدفت السفينة البريطانية «LYCAVITOS» في خليج عدن.

> **كشفت البحرية الأميركية عن اشتباك استخدمت فيه صنعاء 6 صواريخ بالستية و4 مسيّرات**

وياتي ما تقدّم في ظلّ استعداد القوات البحرية اليمنية للانتقال إلى مرحلة جديدة من المواجهة المباشرة مع البحريتين الأميركية والبريطانية خلال الأيام المقبلة، وذلك في إطار الرد المتوقع على أي تصعيد إسرائيلي محتمل في مدينة رفح في قطاع غزة. أيضاً، تفيد مصادر يمنية مطلعة، «الأخبار»، بأن الرد على قرار تصنيف حركة «أنصار الله» حركة إرهابية، والذي يدخل حيّز التنفيذ اليوم، سيكون بالتصعيد العسكري المفتوح ضد الوجود العسكري الأجنبي في البحر الأحمر. وسبق للحركة أن حذّرت من تداعيات هذا التوجه، عند اتخاذ قرار إعادة التصنيف في 16 كانون الثاني الفائت.

في هذا الوقت، وللمرة الثانية في غضون أيام، أكد قائد «أنصار الله»، السيد عبد الملك الحوثي، في خطاب أمس، أن قوات بلاده أرست معادلات عسكرية جديدة، وتمكّنت من تحقيق انتصار مهم في البحر الأحمر. وفي هذا الإطار، أوضحت مصادر عسكرية مطلعة، لـ«الأخبار»، أن قوات صنعاء البحرية حقّقت العديد من النتائج خلال المعركة البحرية غير المتكافئة التي تخوضها مع أقوى بحرية في العالم، حيث تمكنت من تثبيت الحصار اليمني ضد السفن المتّجهة نحو الكيان الإسرائيلي، فيما استطاعت اكتشاف ثغرات أمنية مهمة في سفن البحريتين الأميركية والبريطانية، وبناءً على ذلك استهدفت عدداً منها في البحر الأحمر وخليج عدن، واجبرتها في فترة قياسية على الانتقال من الهجوم إلى الدفاع. أيضاً، وبشهادات أميركية وبريطانية، تفوقت هجمات البحرية اليمنية بالسرعة والدقة في تنفيذ الأهداف، على الدفاعات الجوية الأميركية والبريطانية، ودفعت ببريطانيا إلى التوجه لتطوير منظومة دفاعات جوية مضادة للطائرات المسيّرة بنصف مليار دولار.

ويعكس التصريحات الأميركية التي ادّعت إضعاف قدرات صنعاء العسكرية، أكدت متحدثة الدفاع البريطانية عن طيارين يعملون على متن البارجة الأميركية «باتان» تأكيدهم امتلاك الحركة القوة والقدرة على تنفيذ عمليات غير متوقعة. ووصف الطيار الأميركي، نفسه، نقلت قناة «بي بي سي» البريطانية عن طيارين يعملون على متن البارجة الأميركية «باتان» تأكيدهم امتلاك الحركة القوة والقدرة على تنفيذ عمليات غير متوقعة. ووصف الطيار الأميركي، إيرل إيرهارت، المواجهات مع القوات اليمنية بأنها تُرتّب مخاطر كبيرة. وقال إن القوات الأميركية تحاول التكيّف مع الوضع الجديد حتى لا تتعرّض للخسائر، موضحاً أنها اضطرت إلى تعديل طائرات من طراز «هاربير» لاستخدامها لاعتراض الطائرات المسيّرة، في ظل فشل أنظمة الدفاع الجوي. كما أكدت صحيفة «بيزنس إنسايدر» فشل البارجة الأميركية «غيرفلي»، في 30 كانون الثاني، في اعتراض صاروخ بالبستي اقترب إلى بعد ميل من البارجة. وجراء فشل أنظمة الدفاع الحديثة، اضطرّ البحارة إلى استعمال نظام «فالانكس» الذي يعدّ أحدث الأنظمة الدفاعية التي تمتلكها البحرية الأميركية.

صنعاء تؤكد تحقيق انتصار مهمّ في البحر الأحمر (أ ف ب)

احتكاك سعودي - إماراتي في حضرموت
أميركا على الحياد

أحمد الحسني

في خضمّ انشغالها بالتطورات في البحر الأحمر، يبدو أن واشنطن لا تريد تغيير الوضع القائم في محافظة حضرموت شرقي اليمن، وإنهاء الانقسام القائم في المحافظة بين الجماعات الموالية لأبو ظبي وتلك التابعة للرياض. ورغم أن السباق يحتدم بين العاصمتَين الأخيرتَين هناك، إلا أن الولايات المتحدة لا تزال تقف على مسافة واحدة منهما، في وقت تكتفي فيه بتكثيف حضورها العسكري والأمني في حضرموت، رغم أنها فرضت، منذ ما بعد اشتعال المعركة البحرية، سياسات جديدة في بقية المحافظات الواقعة تحت سيطرة التحالف السعودي - الإماراتي. وفي محاولة لكسر قواعد التفاهم بينها وبين أبو ظبي، دفعت الرياض بقوات «درع الوطن» الموالية لها إلى غرب المكلا، مركز محافظة حضرموت، حيث المنطقة الخاضعة للجماعات الموالية للإمارات. كما نشرت تلك القوات في الوادي والصحراء، ضمن نطاق سيطرة القوات التابعة لها، وهو ما أثار ردّة فعل إماراتية، ليس على المستوى السياسي فقط، إنما شملت أيضاً الجانبَين الأمني والعسكري. ويبدو أن ورقة الضغط الكبرى التي تلوّح بها أبو ظبي في وجه الرياض اليوم، تتمثّل في فض الشراكة وإلغاء المحاصصة القائمة داخل «المجلس الرئاسي» والحكومة، وهذا ما ألمح إليه «المجلس الانتقالي الجنوبي» بالتزامن مع التحشيد الشعبي في المكلا، قبل أيام، رفضاً لنشر السعودية قوات «درع الوطن»، والدعوة الصريحة إلى بسط نفوذ قوات «النخبة الحضرمية» على الوادي والصحراء والساحل، أي كل مناطق حضرموت.

إزاء ذلك، يُطرح السؤال حول أسباب انفجار التوتر بين الطرفين في شرق اليمن في هذا التوقيت، وما إذا كان مرتبطاً بتطورات البحر الأحمر، أم إنه حلقة جديدة من مسلسل التصارع على امتيازات حضرموت من حيث الموقع والثروات، والتي تشير بعض الدراسات إلى أن المحافظة تتفوق بها حتى على الإمارات وبعض الدول الخليجية. أيّاً تكن خلفيات ما يجري حالياً، فالأكيد أن حضرموت تمثّل بالنسبة إلى السعودية بُعداً جيوسياسياً، لا يرتبط فقط بتمكين الرياض من الوصول إلى البحر العربي والمحيط الهندي، وإنما تشكّل أيضاً سياجاً أمنياً للمملكة، وفقاً لتصريحات سياسيين سعوديين أكدوا رفضهم اقتراب المليشيات التابعة للإمارات من حضرموت والمهرة، لأن المسألة تتعلّق بأمن السعودية.

على المقلب الآخر، تسعى أبو ظبي إلى إزاحة النفوذ السعودي في حضرموت والمهرة، الأمر الذي يمكّنها من رفض مخرجات السلام بين الرياض وصنعاء، على اعتبار أن الأرض باتت تحت سيطرة «المجلس الانتقالي» التابع لها، والذي يرأسه عيدروس الزبيدي. لكن هذا الحلم لم يتحقق للإمارات منذ ما يقرب من العامين، لعدّة أسباب أهمها أن موقف واشنطن من الصراع البيني هذا، ما زال رمادياً، فضلاً عن أن الرياض لوّحت بقصف القوات الموالية لأبو ظبي في حال تقدّمت صوب وادي حضرموت، لا بل إنها وسّعت من خريطة انتشار قوات «درع الوطن» في المحافظات الواقعة تحت سيطرة الإمارات، كعدن وأبين ولحج وشبوة.

وبرأي مراقبين، فإن السعودية وجدت نفسها، بعد تسع سنوات من الحرب على اليمن، في مواجهة حقيقية مع حليفها الوحيد في هذه الحرب، أي الإمارات. وفي المقابل، فهي لا تمتلك خيارات تمكّنها من الخروج من المأزق اليمني إلا بالذهاب إلى عملية سلام مع صنعاء، لأن البديل من ذلك، الدخول في مواجهة حتمية مع أبو ظبي، لن تقتصر ارتداداتها على الداخل اليمني فقط، بل ستطال المنطقة برمتها. لكن حتى هذا المخرج تضع الإمارات دونه عراقيل، أبرزها زحف قواتها نحو المحافظات الشرقية من البلاد، والذي سيشكّل أكبر تهديد بالنسبة إلى السعودية، يضعف من أوراق تفاوضها مع «أنصار الله».

رئيس «حكومة عدن» الجديد، أحمد عوض بن مبارك (أ ف ب)

القدرات اليمنية تحيّر واشنطن: المعلومات ليست حكراً علينا!

«أنصار الله» أظهروا قدرة على استخدام المعلومات البحرية الأساسية والعامة (أ ف ب)

لقمان عبد الله

بعد فشل الضربات الأميركية ضد اليمن كإستراتيجية ردع، ثم كإستراتيجية إجبار على التراجع عن قرار منع السفن الإسرائيلية من المرور في باب المندب والبحر الأحمر، فعّلت واشنطن أسلوب التضليل وحرف الحقائق وادعاء الإنجازات الوهمية، في مسعى لتبرير استمرار ضرباتها الفاشلة أمام الرأي العام الأميركي. وفي هذا الإطار، ادعى قائد حاملة الطائرات «بو إس إس أيزنهاور»، مارك ميغاز، أن قواته تمكّنت من تأمين عبور 2000 سفينة عبر المضيق، إضافة إلى إضعاف قدرات «الحوثيين» الهجومية. لكن مراقبين اعتبروا تصريح ميغاز في غير مكانه؛ إذ إن «أنصار الله» لطالما أكدت أن كل السفن العالمية، باستثناء الإسرائيلية وتلك المتجهة إلى إسرائيل، فضلاً عن الأميركية والبريطانية، يمكنها المرور من دون أي عوائق. كما أن كثيراً من الخبراء والصحف وحتى أعضاء في الكونغرس شكّكوا في نجاح الضربات الأميركية في تحقيق أهدافها، مثلما فعلت «نيوزويك» التي وصفت تلك الضربات بـ«الجنون»، وقالت إن واشنطن «تفعل الشيء نفسه تكراراً وتتوقع نتيجة مختلفة». يُضاف إلى ما تقدّم، أنه وعلى عكس ادعاءات الولايات المتحدة، فإن عسكرة الأخيرة للبحر الأحمر أدت إلى رفع أسعار التأمين بنسبة كبيرة، وتضرّر العديد من شركات النقل بسبب خضوعها للإملاءات الأميركية، فيما تُظهر المعطيات أن الهدف اليمني تحقّق بالكامل، وهو ما أكده الناطق باسم حكومة صنعاء، وزير الإعلام، ضيف الله الشامي، حين قال إن عدد السفن الإسرائيلية التي تعبر المضيق بات «صفراً».

إزاء ذلك، يُطرح السؤال حول سبب إصرار إدارة جو بايدن على الاستمرار في سياسة قاصرة كتلك؟ ربما تعتقد الإدارة أن الغارات الأميركية ستدفع «أنصار الله»، مع مرور الوقت، نحو الاستنتاج المتأخر أن التصرف على طريقة «العين بالعين» مع القوة العسكرية العظمى في العالم ليس في مصلحتها، وأنه من الممكن إضعاف قدرات الحركة إلى درجة لا يعود معها من الممكن فيها شن المزيد من الهجمات ضد السفن. وعلى أي حال، يبقى السؤال الرئيس راهناً متمحوراً حول المصادر التي تحصل منها «أنصار الله» على معلوماتها حول السفن، وحول الدور الإيراني في هذا المجال. وتعتقد كلّ من واشنطن ولندن أن سفينة «بهشاد» الإيرانية التي ترابط قبالة اليمن، تقدّم المعونة الاستخباراتية للطرف اليمني، غير أن موقع «تانكر تراكرز» لتتبع حركة السفن في البحار، يشير إلى أن سفينة التجسّس المشار إليها تتمركز منذ أكثر من أسبوعين قبالة قاعدة صينية في جيبوتي. ورغم ذلك، فإن القوات اليمنية لا تزال تستهدف السفن البريطانية والأميركية، الأمر الذي يدلّل على أن عملية الحصول على معلومات حقيقية وفورية، أعقد من تموضع سفينة استخباراتية في البحر.

وفي هذا الإطار، ينقل موقع «ميدل إيست آي» في لندن عن خبراء ومسؤولين قولهم إن «الحوثيين في اليمن يستخدمون خزاناً من المعلومات الأمنية المتوافرة عن الملاحة التجارية»، فيما يقول مسؤولون غربيون سابقون وحاليون وخبراء في الملاحة البحرية إن «المعلومات والبيانات المتعلقة بحركة السفن يمكن الحصول عليها عبر الاشتراك في المواقع الآمنة للملاحة البحرية». ويوضح هؤلاء أن «نقطة البداية لهجمات أنصار الله هي تحديد السفينة، وبيانات حركتها البحرية التي يعتمد عليها مستخدمو منصات التواصل الاجتماعي من الصحافيين التجسّسيين وقوى البحرية القوية التي تتابع حركة السفن». ويضيفون أن «السفن تقوم بتحديد مواقعها بطريقة آلية عبر أجهزة الإرسال والاستقبال المعروفة بأنظمة التعريف التلقائي أو إي أي أس. ومن خلال إشارة عبر هذا النظام، يمكن تحديد موقع السفينة. وتُوفر مواقع مثل مارين ترافيك هذه البيانات عبر أنظمة التعريف التلقائي، ويمكن استقبالها عبر لاقط في أي مكان». كذلك، تقوم السفن العابرة للبحر الأحمر بالتواصل مباشرة مع اليمن، والتعريف عن نفسها كي لا يتم ضربها، فيما تقول أخرى بصراحة إنه لا علاقة لها بإسرائيل.

> **يُطرح السؤال حول سبب إصرار إدارة جو بايدن على الاستمرار في سياستها القاصرة**

وفي تعليقه على ذلك، يشير الضابط اليوناني السابق في القوات الخاصة، والخبير في الملاحة البحرية في ديابولس، نيكو جورجيوبولوس، إلى أن «أنصار الله أظهروا بالطبع أنهم قادرون على استخدام المعلومات البحرية الأساسية والعامة مثل إي آي أس، وما يملكونه هو منفذ على المعلومات غير السرية، ولكن من الصعب الحصول عليها، وعليك أن تكون في التجارة أو في الاستخبارات لمعرفتها، ولن تحصل عليها في صحراء اليمن». لكن الإشكالية تكمن في اعتقاد الولايات المتحدة والغرب عموماً بأن «تسخير التكنولوجيا واستخدام المعلومات الفنية مقصوران عليهما فقط»، وهو ما يفسّر اندهاشهما من تمكن «أنصار الله»، الذين كانوا في الماضي «متمرّدين في الجبال»، ويحتقرهم المشرعون الأميركيون بوصفهم «رعاة ماشية»، من القفز إلى مركز الاهتمام العالمي بسبب استهدافهم السفن في البحر الأحمر، وفقاً لموقع «ميدل إيست آي». والظاهر، بناءً على ما تقدّم، أن الأميركيين، على رغم شراكتهم مع السعودية في الحرب على اليمن، لم يستفيدوا من عِبر الحرب، وهم حتى هذه اللحظة يلقون باللائمة في إخفاقاتهم على أطراف أخرى.

رئاسيّات أميركا

بايدن - ترامب: سباق «شيخوخة سياسية»

حضر خروبي

في وقت يقترب فيه الرئيس الأميركي السابق، دونالد ترامب، من حسْم فوزه ببطاقة ترشيح الحزب الجمهوري لخوض الانتخابات الرئاسية أواخر العام الجاري، مع دنوّ موعد "الثلاثاء الكبير" في الخامس من آذار، تتوالى المصاعب، وخاصة الداخلية منها، على طريق غريمه الديموقراطي، جو بايدن، وأخرها ما يتعلّق بصدور تقرير المحقّق الخاص، روبرت هور، في قضية احتفاظ الرئيس بوثائق رسمية سرّية خلال فترة تولّيه منصب نائب الرئيس بين عامَي 2009 و2017. وعلى رغم أن التقرير لم يخلص إلى توجيه إدانة جنائية لبايدن، لاعتبارات قانونية، من بينها تمتّع موقع الرئاسة بحصانة، ومنها ما يتّصل بوجود سوابق كثيرة مماثلة، إلا أنه أكد، في معرض حديثه عن كفاية الأدلّة المتوفرة لتأكيد صحّة التهم الموجهة إلى بايدن، بما يتجاوز حدّ الارتياب المبرّر والمنطقي"، وجود مشكلات "ملحوظة" يعاني منها الرئيس، بوصفه "رجلاً مسنّاً، حسن النيّة، وذا ذاكرة ضعيفة".

ومنذ صدور التقرير قبل نحو أسبوعين، وعلى رغم تضمينه إشارات إيجابية عن بايدن، من قبيل الإشادة بـ"تعاونه" مع فريق التحقيق، وأخرى سلبية عن ترامب، المتّهم بقضية مماثلة، وجد المحقّق الخاص نفسه عرضة لانتقادات واسعة من جانب البيت الأبيض، جاءت أولاً على لسان الرئيس نفسه، حين أكد أن "ذاكرتي على ما يرام"، وأنه يُعتبر نفسه "الشخص الأكفأ لتولّي سدّة الرئاسة، وإنهاء المهمّة التي بدأتها"؛ ومن ثم عبر بيان صادر عن محاميه، ردّ على ما أورده التقرير حول صعوبة تذكّر الرئيس لأحداث مفصلية في حياته السياسية، كمدّة توليه نيابة الرئاسة، وكذلك الشخصية، كتاريخ وفاة نجله بو، فضلاً عن خلطه في أكثر من مناسبة بين أسماء لزعماء وقادة دوليين، مدافعاً بأن ذلك "لا يمكن عدّه أمراً غير عادي أو مفاجئاً". وفي الاتجاه نفسه، صوّب مشرّعون ديموقراطيون على هور، من منطلق أن الأخير سبق أن شغل منصب المدعي العام لميريلاند خلال عهد الإدارة الجمهورية السابقة، قبل أن يوكل إليه وزير العدل الحالي، ميريك غارلاند، في كانون الثاني الماضي، مهام المحقّق الخاص في قضية "وثائق بايدن"، محاولين اتّهامه بالتحيّز، ومحاباة الجمهوريين، وسط خشية من توظيف سياسي محتمل للأمر، كان يعاد فتح التحقيق في القضية قبل فترة وجيزة من الرئاسيات، كما جرى في انتخابات عام 2016 في قضية اتهام وزيرة الخارجية السابقة، هيلاري كلينتون، باستخدام بريدها الإلكتروني الخاص في مراسلاتها الرسمية.

الحزب والرأي العام

مع ذلك، لم تنجح تلك التصريحات في إخفاء حدّة الهواجس داخل معسكر الديموقراطيين حيال الارتدادات السلبية لكبر سنّ مرشّحهم الرئاسي، في ظلّ إقرار بعضهم بتلقّي مكالمات ورسائل تعكس قلق ناخبيهم إزاء مدى الأهلية الذهنية والجسدية لدى بايدن. وفي هذا الإطار، يرى الخبير الاستراتيجي المخضرم في الحزب الديموقراطي، جيمس كارفيل، أن الانطباعات السلبية السائدة في أوساط الرأي العام، لا يمكن تجاهلها، مؤكداً وجود "تشكيك حقيقي" في أهلية بايدن، وهو رأي يتشاركه مع زميله ديفيد أكسلرود، الذي كان في عداد فريق التخطيط الاستراتيجي خلال عهد إدارة الرئيس الأسبق باراك أوباما، والذي يشير إلى أن التقرير "يتطرق إلى جوهر التحديات التي يواجهها بايدن على المستوى السياسي في الوقت الراهن، ألا وهي خوف واسع النطاق من أن الرجل ليس على قدْر تلك التحديات". في المقابل، يعتقد النائب الديموقراطي عن ولاية نيويورك، دانييل غولدمان، أن الاهتمام الذي استحوذت عليه زلّة لسان بايدن الأخيرة، حين أشار إلى الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، على أنه رئيس المكسيك، يعدّ "مثالاً نموذجياً على المبالغة الشديدة في المسائل المتعلّقة بعمر (الرئيس)".

> **حطّ ترامب من شأن بايدن ومدى كفاءته السياسية عبر القول إنه «ربّما لا يدرك أنه على قيد الحياة»**

هذه التباينات داخل أروقة "الديموقراطي"، أثبتت باحتدام النقاشات الداخلية حول ضرورة إعادة النظر في هوية المرشّح الرئاسي، وإمكانية إقحام أسماء جديدة في السباق، وفي طليعتها نائبة الرئيس، كامالا هاريس، التي أعلنت أنها مستعدّة لتولّي مهام الرئاسة إذا تطلّب الأمر، على رغم تمسّكها، إلى الآن، بالعمل تحت قيادة بايدن. لكن ثقة مَن يجزم أن الحزب الديموقراطي سيصره بمصير الرئيس الثمانيني، فيما كثر من قياداته باتوا على اقتناع، في ظلّ غياب أيّ بديل جدّي لبايدن، بأن مستقبل البلاد رهن قدرة الأخير على إقناع الناخبين بأنه لا يزال قادراً على تولّي المنصب.

مع ذلك، نقلت صحيفة "نيويورك تايمز" عن قياديين في الحزب، تحذيرهم من أن كبر سنّ بايدن بات "إحدى أكبر نقاط ضعفه". وأشارت إلى أن تقرير هور أشبه بـ"كارثة سياسية" بالنسبة إلى معسكر الرئيس، مضيفة أنه "يفسح في المجال أمام ترامب وحلفائه لتدشين جولة جديدة من الهجمات السياسية ضدّ بايدن، على خلفية قيامه بالارتكابات نفسها التي كان يتّهم بها خصمه". أيضاً، استعرضت الصحيفة "الضرر السياسي الأكثر خطورة"، والمتمثل في كون تقرير هور شكّل صيغة رسمية وقانونية للتشكيك في قدرة بايدن على ممارسة مهامه، إلى جانب سجلّه العارم من مقاطع الفيديو التي كثيراً ما وثّقت تعثّر خطواته وتلعثمه في الخطابات.

هكذا، تحوّلت مسألة السنّ، أسوة بملفّ "الوثائق السرية"، إلى إحدى أبرز العقبات في طريق بايدن - كما ترامب -، بعدما دأب الرئيس الحالي على تسجيل نقاط ضدّ سلفه منذ ضبط ملفات رسمية في مقرّ إقامة الأخير في منتجع مارالاغو في فلوريدا، فيما لم يتوقّف المرشّح الجمهوري "الهرزلي" يوماً عن السخرية من "هفوات" غريمه، وصولاً إلى القول إنه "ربّما لا يدرك أنه على قيد الحياة". ولعل هذه "المبارزة" بين الرجلين على إثبات الأهلية الصحية، هي التي دفعت البيت الأبيض، العام الماضي، إلى نشر وثيقة خطّية صادرة عن الطبيب الخاص ببايدن يصفه فيها بأنه "رجل يتمتّع بصحة جيدة"، فيما نشر ترامب، في تشرين الثاني الفائت، تقريراً طبياً يصف حالته بـ"الممتازة"، علماً أن الأخير بدوره سقط في "هفوات كلامية" من قبيل خلطه في تصريحات علنية بين المرشّحة الجمهورية المنافسة له في الانتخابات التمهيدية، نيكي هايلي، ورئيسة مجلس النواب الديموقراطية السابقة، نانسي بيلوسي، فضلاً عن تحذيره من أن العالم على وشك الدخول في "حرب عالمية ثانية"!

ذخيرة في يد الجمهوريين

بدت واضحة الحفاوة التي لاقاها تقرير هور في صفوف الجمهوريين، وخصوصاً أنه وفّر "ذخيرة دعائية" لهم لصرف انتباه الجماهير عن حقيقة تعطيلهم لجانب كبير من عمل الكونغرس، والتخلّص من مسلسل الهزائم التي تعرّضوا لها أمام الديموقراطيين منذ عهد ترامب. حتى إن بعضهم حاول البناء على ما ورد فيه للجزم بتدهور الحالة الذهنية لبايدن، وهو ما ذهب إليه السيناتور الجمهوري عن ولاية فلوريدا، ماركو روبيو، حين قال إن "قرار المحقّق الخاص عدم توجيه اتهامات ضدّ بايدن، إنّما يعود إلى اعتقاده بأن الرجل مصاب بالخرف". بدوره، لفت كريس لازيفيتا، وهو أحد كبار الاستراتيجيين في عهد ترامب، إلى أن التقرير "يؤكد ما عاينه الأميركيون عبر شاشات التلفزة على مرّ السنوات القليلة الماضية، حول قيام رجل طاعن في السن، وصاحب ذاكرة ضعيفة، بقيادة أميركا إلى مستنقع من الحروب، والكوارث المصاحبة للتضخّم، وانعدام الفرص" أمام المواطنين.

وعلى ما يبدو، فإن رهان الجمهوريين على تشكيك قطاعات واسعة من الناخبين في تمتّع رئيسهم بالأهلية للاستمرار في الحكم، والذي تجلّى أيضاً في تعميم منشور دعائي مصوّر يرفق شعار حملة بايدن الانتخابية، بكلمات "رجل مسنّ، حسن النية، ذي ذاكرة ضعيفة"، بدأ يؤتي أكله في استطلاعات الرأي، إذ تفوّق ترامب على بايدن بنحو 16 نقطة مئوية في معيار الكفاءة والأهلية، ضمن استطلاع للرأي أجرته شبكة "إن بي سي نيوز" قبل أيام قليلة، وذلك خلافاً لاستطلاع مماثل أجري قبيل انتخابات عام 2020 وأظهر تفوّق بايدن بنحو تسع نقاط. أيضاً، كشف استطلاع للرأي أجرته صحيفة "نيويورك تايمز" بالتعاون مع كلية "سيينا" في ست ولايات أميركية متأرجحة، أن ما نسبته 70% من المستطلعين عبّروا عن مخاوف جدّية في شأن عمر بايدن، معتبرين أنه طاعن في السن إلى الدرجة التي تجعله غير مؤهّل للرئاسة، فيما أعرب أقلّ من نصف المستطلعين عن مخاوف مماثلة في شأن عمر ترامب.

تفوّق ترامب على بايدن بنحو 16 نقطة مئوية في معيار الكفاءة والأهلية، ضمن استطلاع للرأي (أ ف ب)

تقرير

إيرلندا ما بعد أونيل: حلم التوحيد ينبعث

لندن ـ سعيد محمد

في سابقة لم تحدث منذ تأسيس إقليم إيرلندا الشمالية، قبل مئة عام - عندما تم استثناء المقاطعات الست في أقصى شمال الجزيرة من اتفاق أدّى إلى اعتراف بريطانيا بقيام الجمهورية في دبلن بعد احتلال استمر لما يقرب من 500 عام -، تولّت زعيمة «الحزب القومي الإيرلندي» (شين فين)، ميشيل أونيل، منصب الوزيرة الأولى (رئيسة الوزراء) للإقليم الذي يتقاسمه البروتستانت والكاثوليك، بعدما أصبحت كتلة حزبها هي الأكبر في البرلمان المحلّي، وإن بقيت الأحزاب الداعية إلى إعادة توحيد الجزيرة دون حاجز الأغلبية. وعبّرت أونيل، التي ألقت على البرلمان في ستورمونت خطاباً افتتاحياً مفعماً بالعواطف عن هذا التحوّل التاريخي، قائلة: «أنا يأتي مثل هذا اليوم، أمرٌ لم يكن ممكناً لأجيال والديّ وأجدادي تصوّره على الإطلاق».

وعلّقت زعيمة «شين فين» في جمهورية إيرلندا، ماري لو ماكدونالد، على تولّي أونيل المنصب الأهمّ في السلطة المحلّية في بلفاست، عاصمة الإقليم الشمالي الخاضع لحكم بريطانيا، قائلة إنه «يُطلق حقبة جديدة في السياسة الإيرلندية، ويجعل من مسألة توحيد شطري الجزيرة قريبة». ومع تفوّق شعبية «القومي» على حزبي الحكومة الائتلافية، فإن تزايد فرص وصول قيادات من حزب غاية وجوده تخليص الجزيرة نهائياً من الاستعمار البريطاني، إلى السلطة في كلا الشطرَين معاً، دفع البعض إلى التفاؤل بإمكان تحقّق الحلم التاريخي المؤجّل. لكن مراقبين يقولون إن غلبة البرجوازيين على طرفي المواجهة السياسية لـ«الجيش الجمهوري الإيرلندي» في كلّ من بلفاست ودبلن، تشير إلى أن الثمن لتحقيق صيغة ما لإعادة توحيد الجزيرة سيكون باهظاً، وسينتج نظاماً سياسياً أبعد ما يكون عن فكرة «الثورة» التي قاتلت واستشهدت من أجلها أجيال من مناضلي «الجيش الجمهوري الإيرلندي».

وكان إقليم إيرلندا الشمالية - الذي تأسّس في كانون الأول 1920 وأعلنت وقتها بريطانيا ضمّه إلى المملكة المتحدة - موضع تجاذب دائم بين السكان المحلّيين الذين ينقسمون إلى بروتستانت موالين لبريطانيا ينحدر معظمهم من أصول إنكليزية، وكاثوليك من السكان الأصليين للجزيرة المناهضين لسلطة لندن. وخاض «الجيش الجمهوري الإيرلندي»، نواة حزب «شين فين» الحالي، صراعاً دموياً استمرّ عقوداً، في سعيه إلى طرد الاستعمار وتوحيد الإقليم مع الجمهورية التي قامت في الشطر الجنوبي من الجزيرة، قبل أن ينجح الأميركيون في إقناع أطراف النزاع بتوقيع اتفاق «الجمعة العظيمة» (1998)، الذي أنهى أعمال العنف، وأفضى إلى ترتيب سلمي لتقاسم السلطة المحلّية في الإقليم.

> **لا تزال قاعدة «شين فين» تضغط من أجل إجراء استفتاء شعبي على استقلال إقليم إيرلندا الشمالية عن بريطانيا**

على إثر ذلك، تأسّس في كانون الأول 1920 برلمان محلّي في بلفاست، عاصمة الإقليم الشمالية في الحكومة البريطانية، علماً أن الاتفاقية لا توضح ما الذي يجب أن يسترشد به قرار الوزير المذكور. ويجادل البعض بأنه يمكن لغالبية كاثوليكية في البرلمان ومن حيث التعداد السكاني، أن تدفع في الاتجاه المذكور، علماً أن آخر تعداد أجري قبل عامين أفاد بأن نسبة الكاثوليك قد تعدّت، للمرة الأولى، مواطنيهم البروتستانت، وقاربت 46% مقابل 44%. لكن تمثيل القوميين والجمهوريين في البرلمان لم يصل بعد إلى الأغلبية البسيطة، ما يسمح لوزير إيرلندا الشمالية بالمماطلة في شأن إجراء استفتاء.

وبحسب الخبراء، فإن لندن ستقاوم وبشدّة أيّ محاولات لتوحيد إيرلندا لاعتبارات دستورية وتاريخية واستراتيجية، فيما ترى المؤسسة العسكرية البريطانية أن موطئ القدم في مقاطعات شمالي إيرلندا حيوي للدفاع عن المملكة المتحدة من جهة الغرب. ومع ذلك، فقد يلهم تولّي أونيل منصب الوزيرة الأولى، الإيرلنديين، ليدعموا وصول «شين فين»، الذي يتقدّم في استطلاعات الرأي على الأحزاب الأخرى، إلى السلطة في دبلن، عندما تُعقد الانتخابات العامة في وقت لاحق من هذا العام، أو في أوائل عام 2025، ما قد يسمح لدبلن وبلفاست بالتنسيق معاً والضغط على لندن عبر واشنطن وبروكسل من أجل إجراء الاستفتاء.

ولكن الأمر المؤكد أن سعي التيار البرجوازي الذي يسيطر على «شين فين» إلى الحصول على المقبولية في واشنطن، سيجعله دائماً تحت رحمة النوايا الأميركية. وعلى رغم دعوات المقاطعة احتجاجاً على دعم واشنطن لحرب الإبادة في غزة، أعلنت ميشيل أونيل ومارى لو ماكدونالد أنهما ستزوران العاصمة الأميركية، ويتصوّر خبراء أن ثمّة احتمالاً لموافقة أميركية على توحيد إيرلندا حال احتفظ الديموقراطيون في البيت الأبيض في الانتخابات المقبلة، لكنّها ستتطلّب التزاماً لا رجعة فيه من «شين فين» بمبدأ عضوية إيرلندا في «حلف شمال الأطلسي»، ومضاعفة الإنفاق العسكري للجمهورية عدّة مرات للتوافق مع متطلبات «الناتو». وعندئذ فقط، قد تخضع لندن وتقبل على مضض إجراء الاستفتاء، مع بذل كل الجهود للخروج بنتيجة تضمن استمرار الأوضاع القائمة على ما هي عليه، لجيل قادم على الأقلّ.

تقرير

«مناهضة التطبيع» مع سوريا أميركا تريد تأبيد الحرب

علاء حلبي

في خطوة جديدة على طريق الحصار المشدّد الذي تفرضه الولايات المتحدة على سوريا، وافق مجلس النواب الأميركي، أمس، على مشروع قانون يحمل اسم «مناهضة التطبيع مع نظام الأسد لعام 2023»، يحظر التطبيع مع الحكومة السورية، ويوسّع القيود التي يفرضها «قانون قيصر». ويستهدف هذا القانون منع أي عمليات إعادة إعمار في هذا البلد، والحيلولة دون فتح الباب أمام عودة النازحين واللاجئين السوريين إليه، فضلاً عن محاولة إغلاق ما تبقّى من قنوات تواصل اقتصادية تمر عبرها السلع التي يحتاج إليها السوريون، بما فيها المساعدات الإنسانية التي يفرض «قيصر» رقابة صارمة وتحقيقات متتالية حولها.

والجدير ذكره، هنا، أن مشروع القانون الذي قدّمه عدد من أعضاء مجلس النواب الأميركي (من الحزبين الديموقراطي والجمهوري)، تمّت صياغته بالتعاون مع مجموعة أميركيين من أصول سورية، بعدما قامت الولايات المتحدة، عبر وزارة الخارجية، بدعم نشاط هؤلاء، وتصعيدهم إلى الواجهة، في محاولة لفرضهم بديلاً من التشكيلات المعارضة القائمة فعلاً، والتي تتحكّم بها الحكومة التركية بالإضافة إلى قطر. وتركّز بنود المشروع، بشكل واضح، على محاولة قمع أو منع أي انفتاح على دمشق، بما فيه أي تواصل من مسؤولين أميركيين، وهي تضمّنت عبارات واضحة من مثل «مراجعة محاضر اللقاءات التي جرت بين مسؤولين سوريين وأي ممثّل عن حكومة تركيا أو الإمارات أو مصر أو الأردن أو العراق أو عُمان أو البحرين أو الكويت أو السعودية أو تونس أو الجزائر أو المغرب أو ليبيا أو لبنان على التوالي».

ويطلب المشروع، ضمن مدة لا تزيد على 180 يوماً بعد إقراره، «تقديم تقرير واستراتيجية للكونغرس المناسبة، للوقوف ضد الإجراءات التي تم القيام بها أو التخطيط لها من قبل الحكومات الأجنبية بهدف التطبيع مع النظام السوري أو للتعامل معه أو لتطوير العلاقات السياسية أو الدبلوماسية أو الاقتصادية معه». كما يتضمن تهديدات بـ«العقوبات الإلزامية الأساسية والفرعية الواردة في قانون قيصر لحماية المدنيين في سوريا لعام 2019»، والتي تمتد لتفرض عقوبات على أي كيان أو دولة تتعاون مع دمشق، وفق بنود محدّدة، بما فيها بند إعادة الإعمار، أو التحويلات المالية، أو التعاملات التجارية وغيرها.

بالإضافة إلى ما تقدّم، يشمل القانون بنوداً واضحة تهدف إلى محاصرة المنظمات التابعة للأمم المتحدة والتضييق عليها، بهدف منعها من تقديم أي مساعدات للمناطق الخاضعة لسيطرة دمشق، وخصوصاً منها منظمة «الأمانة السورية للتنمية»، والتي تتعاون مع المنظمات الأممية في تقديم الدعم في تلك المناطق، وتنفذ مشاريع عديدة. كما يحمل المشروع قيوداً جديدة على نشاط شركتَي الطيران العاملتين في سوريا، «السورية للطيران» و«أجنحة الشام»، وسط تلويح بمعاقبة المطارات التي تسمح لطائرات الشركتين بالهبوط.

وكان جرى طرح المشروع نفسه قبل نحو تسعة أشهر، لكنه قوبل بعراقيل عديدة من قبل منظمات إنسانية تعمل في مناطق سيطرة المعارضة، رأت في بعض بنوده تقييداً لنشاطها، قبل أن يتم تمريره، أخيراً، بموافقة 389 عضواً ومعارضة 32. وبذلك، بات القانون أمام مجلس الشيوخ، وفي حال نيله موافقة الأخير، يُحال إلى الرئيس جو بايدن لنيل توقيعه، ومن ثم يصبح نافذاً. ويعني هذا مجرد خطوة واحدة على طريق طويل نسبياً، في ظل الإشكالات التي يحتويها القانون، والتي يحدّ بشكل أو بآخر من صلاحيات الإدارة في تعاملها الخارجي.

> **تلوّح واشنطن من خلال مشروع القانون بمعاقبة الدول التي انفتحت على دمشق**

وفي تعليقه على ذلك، نشر محمد غانم، مسؤول السياسات في «التحالف الأميركي لأجل سوريا»، وهو تحالف يضم مجموعة من المنظمات الأميركية التي تنشط فيها المعارضة السورية الناشئة في واشنطن، عبر حسابه على موقع «X»، تغريدة مطوّلة، اعتبر فيها تمرير مشروع القانون «إنجازاً سياسياً وإنسانياً ضخماً يدفع إلى الفخر»، متوجّهاً بالشكر إلى الأعضاء الذين صوّتوا لصالح المشروع، موضحاً أن العمل عليه تمّ قبل 13 شهراً، ومرّ «بمراحل عديدة تضمّنت 327 اجتماعاً وزيارة مختلفة لمكاتب الكونغرس»، واصفاً ما جرى بأنه «لحظة مفصلية لا في تاريخ العلاقات الأميركية السورية فحسب، بل وفي تاريخ جهود المناصرة التي اضطلعت بها الجالية السورية الأميركية منذ العام الأوّل لانطلاقة الثورة السورية»، وفق تعبيره.

وكان سبق التصويت على القانون، لقاء أجراه رئيس مجلس النواب، مايك جونسون، وزعيم الأقلية الديموقراطية في المجلس، حكيم جيفرين، بالملك الأردني، عبدالله الثاني، خلال زيارة الأخير لواشنطن، علماً أن الأردن كان من أوليات الدول التي فتحت الباب أمام استعادة العلاقات الطبيعية مع الحكومة السورية، أملاً في التخلص من الآثار الكارثية للحرب وخصوصاً منها عبء اللاجئين. وجاء ذلك ضمن مبادرة عُرفت حينها باسم «اللاورقة»، وشكّلت أحد أسس «المبادرة العربية»، التي دعمت خطة المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسن، المعروفة باسم «خطوة مقابل خطوة»، والتي تقضي بتقديم خطوات انفتاحية على دمشق مقابل خطوات محددة من الحكومة السورية، وهي الخطة التي انتقدها وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، معتبراً أن دمشق قامت بعشرات الخطوات من دون أي مقابل.

وعموماً، لا يُعتبر القانون الجديد جديداً فعلياً، إذ عبّرت واشنطن مراراً عن رفضها أي خطوات انفتاحية على دمشق، كما حاولت عرقلة جميع الجهود الدولية، والعربية لحل الأزمة السورية، وأعاقت بشكل علني جهود إعادة اللاجئين والنازحين «من دون ثمن سياسي»، ضاربة عرض الحائط بالآثار التراكمية على حياة السوريين الذين تذعى الدفاع عن مصالحهم، حيث يعيش أكثر من 90% منهم تحت خط الفقر، وبعاني الملايين منهم من حالة فقدان للأمن الغذائي، وسط تراجع مستمر في تمويل برامج الدعم الأممية. غير أن الجديد في هذا المشروع، تلويحه العلني بمعاقبة الدول التي انفتحت على دمشق، وإعلانه بشكل واضح زيادة الضغوط على السوريين، ومنع أي انفراجات محتملة، ما يعني الإصرار على تدمير ما يمكن تدميره مما تبقّى من قطاعات سورية تكافح من أجل الاستمرار، بعد حرب دامية تأمل واشنطن تأبيدها.

سبق التصويت على القانون، لقاء أجراه رئيس مجلس النواب، مايكون، جونس بالملك الاردني، عبدالله الثاني (أ ف ب)

قضية اليوم

جبهة الجنوب: تصعيد مدروس

ارتقت المعركة الدائرة على جبهة الجنوب درجة أعلى في اليومين الماضيين، إلا أنها لا تزال تخضع لحالة من التجاذب بفعل الردود والردود المضادة، من دون أن يفقد الطرفان السيطرة على ديناميّاتها. وبفعل معادلات الميدان المتبادلة، وأولوية الطرفين حتى الآن بعدم الذهاب إلى حرب مفتوحة، فإن الأمور لم تبلغ حتى الآن مرحلة اللاعودة.

يحاول العدو التأسيس لمعادلة مغايرة عبر ذهابه عميقاً في المدى الجغرافي والتفلّت من بعض الضوابط كاستهداف المدنيين، بهدف تعزيز استراتيجية «الردع الفعّال» بعد فشل نسخته السابقة. إلا أن هذه المحاولة اصطدمت بسقوف تفرض قيوداً على استراتيجية العدو، بعد المواقف الأخيرة للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، ورسائله الحاسمة والمباشرة، وفي ظل الأداء الميداني للمقاومة وتأكيدها على الرد التناسبي، والاستعداد للذهاب إلى أبعد مما يعتقده الإسرائيليون، مراهنين على أن حزب الله يسعى لتجنب هذا السيناريو على وقع مشاهد غزة

المقاومة تعطّل رهانات العدوّ وتثبّت معادلات الردّ التناسبي

المبنى المستهدف في النبطية (أ ف ب)

علي حيدر

رغم أن حزب الله لم يتبنَّ استهداف مقر قيادة المنطقة الشمالية، أول من أمس، وأهداف نوعية أخرى، إلا أن قيادة العدو السياسية والأمنية حمّلته المسؤولية، ورأت فيها ارتقاء في الاستهداف وتبريراً، بالتالي، للارتقاء في الردود، بغضّ النظر عمّن نفّذ هذه الهجمات. وفي ضوء هذا الحدث ونتائجه ورسائله، نفّذ جيش العدو اعتداءات تعمّد أن تكون خارج قواعد الاشتباك، لإيصال أكثر من رسالة أيضاً، تتصل بواقع المعركة الدائرة على جبهة لبنان ومستقبلها. وفي الموازاة، يحاول العدو، عبر توسيع نطاق اعتداءاته أيضاً، إرباك حسابات المقاومة لدى درس خياراتها في المبارزة والرد، وزيادة الضغوط عليها وعلى بيئتها المباشرة، وإضفاء صدقية وجدية على تهديداته عبر ارتقاء إضافي، وإن كان مُحدوداً حتى الآن. وهو برأهن بذلك على تعزيز الإيحاء بأن ردوده اللاحقة ستكون غير متوقعة أيضاً، في محاولة للتأسيس لمعادلة مغايرة لما كان سائداً، وهو معطى جديد سيكون حاضراً لدى المقاومة في بلورة خياراتها المضادة. مع ذلك، ينبغي عدم إغفال حقيقة أن الأداء العملياتي للعدو يأتي أيضاً رداً على الضغوط المتصاعدة التي رتّبتها عليه جبهة لبنان، بشرياً وعسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، أبرزها حتى الآن تمثّل بتهجير عشرات الآلاف المستوطنين في ظاهرة هي الأولى من نوعها منذ عشرات السنين. كما يحاول، عبر شنّ اعتداءات مؤلمة، احتواء صورة الفشل والعجز أمام المستوطنين عن توفير الأمن لهم، وهو انطباع يخشى مفاعيله المستقبلية على صورة الجيش ودوره في نظر الجمهور الإسرائيلي.

> لا أفق لأيّ محاولة تأثير على تقديرات قيادة حزب الله وخياراته بالحفاظ على معادلة الردع ومواصلة معركة إسناد غزة

في المقابل، تندرج الضربات في منطقة صفد وغيرها، ضمن سياسة استمرار جبي الأثمان من العدو، بهدف الحدّ من اعتداءاته في هذه المرحلة على الأقل، على أن يتوّج ذلك بتثبيت معادلة الردع التي تحمي لبنان. وهي تنطوي أيضاً على رسائل عملية وسياسية موجّهة الى قيادة العدو، بأنه ما دامت جبهة جنوب لبنان مفتوحة، فإنها ستتعرض لكثير من الضربات في عبر مجموعة مُحدِّدات حتى الآن: الرسائل السياسية المتبادلة على السنة قادة الطرفين، ومعادلات الميدان المتحركة، إضافة الى أولوية تجنّب خوض حرب شاملة من قبل الطرفين، وانسداد أفق التسويات السياسية حتى الآن في الساحة الفلسطينية.

ومن أبرز المحدِّدات التي تُميّز هذه المرحلة، المواقف والرسائل التي أطلقها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله الثلاثاء الماضي، وأبرزها معادلة «التوسعة مقابل التوسعة والارتقاء مقابل الارتقاء» في مؤشر على النَدّية في المعادلات والـرد. وتكمن خصوصية هذه المعادلة في سياقها وتوقيتها. فهي، بهذا المعنى، ليست تكراراً وإنما هي تثبيت لمعادلة راهن العدو على أن المتغيّرات في فلسطين والساحة الجنوبية ستساهم في تعديلها ولو بشكل ضمني. إلا أنه بعد الالتزام العلني والحاسم، من المسلَّم به أنه ستكون لها مفاعيلها في السلوك العملياتي لقادة العدوّ، انطلاقاً من أنها أظهرت عقم تهديدات وزير الأمن يوآف غالانت الذي لم ينفكّ عن إطلاق التهديدات.

وبالموازاة، ستكون هذه المواقف حاضرة في خلفية خيارات العدوّ واعتداءاته، لأنها أحبطت الرهانات على إمكانية أن تساهم كل المرحلة السابقة وسيناريوات المرحلة المقبلة في مواجهة خروقاتها واعتداءاتها. وفي السياق نفسه، يشكّل استمرار العمليات ضد كيان العدو، عملياً، احباطاً لرهانات قيادة العدوّ على التهديدات التي تراكمت على مدى الأشهر الماضية، وارتفعت وتيرتها في الأسابيع الأخيرة، وتقويضاً للصورة التي يحاول ترميمها بنظر الجمهور الإسرائيلي وأمام أعدائه. تؤشر الاعتداءات والردود عليها ومفاعيلها في الساحتين الى حجم التداعيات الكامنة في ديناميّة المعركة المفتوحة على أكثر من سيناريو، وإلى ازدياد احتمالات تصاعد المعركة في سياق الردّ والردّ المضاد، وفق سقوف متحركة ضمن فضاء ارتسمت معالمه وإنما على العدوّ أن «يهيئ الملاجئ والفنادق والمدارس والخيم لمليوني مُهجّر من شمال فلسطين المحتلة». وبذلك، سيكون على قيادة العدو التعامل مع هذا السيناريو على أنه حقيقة قائمة، مع ما قد يترتّب على ذلك من قرارات وخيارات وتداعيات استراتيجية على مجمل المشهد الميداني والسياسي والإقليمي.

ولهذا الالتزام العلني من السيد نصر الله خصوصية استثنائية كونه أتى بعد متغيّرات جوهرية تشهدها البيئة الإقليمية - الفلسطينية، ستكون لها مفاعيلها المباشرة على أيّ معادلات لا تزال في طور التشكل، وأثرها المباشر على مستقبل الوضع في لبنان. وانطلاقاً من هذه الرؤية، يأتي تأكيد السيد نصر الله لمسألة أن «من يتصوّر للحظة واحدة، من أجل حسابات العدوّ وحسابات الصديق وكل الذين يأتون وسطاء، أنّ المقاومة في لبنان... تشعر ولو للحظة واحدة بخوف أو مأزق أو ضعف أو ارتباك، هو مُشتبه ومُخطئ تماماً ويبني على حسابات مُخطئة تماماً».

ولعل من أشد المواقف تأثيراً في وعي قادة العدو وحساباته أيضاً، أن الأمين العام لحزب الله لا يرى سوى نتيجة واحدة لهذه المعركة، وهو أنه ليس أمام العدوّ سوى «أن يُمارس فعل الهزيمة ويوقف العدوان على غزة... انتصار غزة والمقاومة في غزة ومعها كلّ محور المقاومة». ويعني ذلك، من منظور إسرائيلي، أنه لا أفق لأيّ محاولة تأثير على تقديرات قيادة حزب الله وخياراته المسقوفة بالحفاظ على معادلة الردع التي تحمي مستقبل لبنان والمقاومة، والتصميم على مواصلة الضغوط على كيان العدو كجزء من إسناد المقاومة في قطاع غزة.

وكتعبير عن حضور هذه الرسائل والمعاني لدى الخبراء المختصين، ومن ورائهم الجهات الرسمية، أتى تحذير قائد الفيلق الأركاني (مؤلف السابق (2010 – 2014)، اللواء غرشون كوهين، من «حنكة السلوك الاستراتيجي» للأمين العام لحزب الله، مشيراً الى ضرورة تحليل الطريقة الخاصة التي تجعل منه تهديداً خطيراً جداً لإسرائيل. وتوقّف عند ترجمة محور المقاومة كقوة فعلية حاضرة في معادلات المنطقة، مشدداً على استحالة معرفة كيف ستنتهي الحرب في الشمال، وصعوبة تقدير الضرر الذي سيلحق بقدرات حزب الله إذا هاجمه الجيش الإسرائيلي، مؤكداً أن الحزب سيبقى في كل الأحوال قادراً على تهديد إسرائيل بالأسلحة الحديثة. وانطلاقاً من هذه الفرضية، ينبغي فحص العقيدة الأمنية الإسرائيلية المُحدَّثة.

تقرير

العدوّ يوسّع استهدافاته: لا مصلحة لنا بالحرب

سيطر التصعيد الإسرائيلي على المشهد الجنوبي خلال اليومين الأخيرين، مع توسيع العدو مروحة استهدافاته وتسجيل مزيد من الشهداء في صفوف المدنيين، كما حصل في النبطية والصوانة وغيرهما. وفيما ربط العدوّ تصعيده بالضربة القاسية التي تلقّاها في صفد، حيث سقط له قتيل و8 إصابات بصواريخ استهدفت منطقة قاعدة القيادة الشمالية، ولم يعلن حزب الله مسؤوليته عنها، لم تغب الاعتبارات المتعلقة بالعدوان المرتقب على رفح عن حسابات العدوّ، وخصوصاً لناحية إرساله رسائل بالدم والنار للمقاومة في لبنان لثنيها عن أيّ تصعيد مرتبط بالعملية المرتقبة في رفح. فيما أكد وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت أن «إسرائيل ليس لها مصلحة في الحرب مع لبنان، لكن عليها أن تستعد».

في هذا السياق، أشارت صحيفة «هآرتس» إلى أن «وحدة ساحتَي غزة ولبنان تمتد من المجال العسكري إلى المجال الدبلوماسي أيضاً»، في إشارة إلى الرسائل الدبلوماسية التي تصل إلى لبنان في إطار الضغط على المقاومة لتحييدها عمّا تحضّره إسرائيل لرفح. فيما عبّرت صحيفة «إسرائيل اليوم» عن التشاؤم الذي يسود في إسرائيل إزاء إمكانية التوصل إلى اتفاق بشأن لبنان قبل انتهاء الحرب في غزة. بدورها، لفتت صحيفة «معاريف» إلى أن خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، الثلاثاء، «أكد مجدداً تمسك حزب الله بالسياسة القائلة بأنه طالما أن إسرائيل تعمل ضد حماس في قطاع غزة، فإن حزب الله سيعمل ضد إسرائيل على الحدود الشمالية، بغضّ النظر عن طبيعة النشاط الإسرائيلي ضد لبنان».

وفي سياق المواءمة بين الضغوط الدبلوماسية والتصعيد العسكري، قال وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت «سنصعّد ضد حزب الله بمستوى عُشر ما نستطيع. طائرات سلاح الجو التي تحلّق الآن في سماء لبنان تحمل قنابل ثقيلة لأهداف بعيدة». لكن ردّ حزب الله أتى سريعاً على لسان نائب أمينه العام الشيخ نعيم قاسم، الذي قال في احتفال تأبيني أمس، إن «هذه المواجهة المساندة لا يمكن أن تتوقف إذا لم تتوقف الحرب بشكل كامل على غزة». وأضاف: «لكن واضحاً أن لدينا لاءات ثلاثاً: لا تراجع عن مساندة غزة ما دام العدوان قائماً مهما كان الثمن، ولا نخضع للتهديدات وللتهويلات الإسرائيلية أو الغربية لأننا نعتبر أنّ الدفاع واجب، وبغيره لا استقرار ولا وجود لنا في هذه المنطقة، ولا نقاش لدينا حول مستقبل الجنوب اللبناني على ضفتَيه من جهة فلسطين ومن جهة لبنان إلّا بعد وقف العدوان الكامل على غزة، وعندها تجري النقاشات. أما النقاشات التي تجري الآن، فهي نوع من إضاعة الوقت ولسنا معنيّين بها لا من قريب ولا من بعيد».

وكان المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي قد تحدّث عن تعرّض قاعدة القيادة الشمالية في الجيش الإسرائيلي لقصف صاروخي. وأشارت وسائل إعلام إسرائيلية إلى 8 عمليات إطلاق صواريخ من لبنان تجاه صفد، سقطت في منطقة قاعدة القيادة الشمالية، وقد أصاب صاروخ أحد المباني فيها بشكل مباشر. وأعلن جيش العدو مقتل جندية من الكتيبة 869 التابعة لفرقة الجليل 91، وإصابة 8 جنود بجروح خطيرة ومتوسطة.

وتحدث رئيس بلدية صفد عن أضرار جسيمة لحقت بقواعد الجيش الإسرائيلي، وقال: «هناك أصول استراتيجية حساسة في منطقتنا يعرفها حزب الله، ويحاول في كل مرة الإضرار بها».

في غضون ذلك، واصل حزب الله ضرب مواقع وثكنات العدوّ وتجهيزاته التجسسية على طول الحدود مع فلسطين المحتلة، فاستهدف أمس التجهيزات التجسسية في مواقع رويسات العلم (مزارع شبعا) والراهب والمرج والناقورة البحري. كما استهدف موقع السماقة وثكنة زبدين (مزارع شبعا). وفي ردّ أوّلي على مجزرتَي النبطية والصوانة، هاجم الحزب مستعمرة كريات شمونة بعشرات صواريخ الكاتيوشا. وقد تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية عن سماع دويّ عدة انفجارات في المستوطنة وسقوط صواريخ في وسطها، وتوجّه فرق الإسعاف إلى المكان. وقالت إنه تم إطلاق صاروخين مضادَين للدبابات على كريات شمونة دون إنذار، تلاه وابل من 9 صواريخ، وأعقبه قصف آخر من 3 صواريخ.

> حزب الله: لا تراجع عن مساندة غزة ولا خضوع للتهديدات ولا نقاش حول أيّ ترتيبات قبل وقف العدوان

وتزامناً مع عمليات المقاومة، قال مجلس الجليل الأعلى الاستيطاني إنه بناءً على تقييم الجيش الإسرائيلي للوضع، تم إغلاق طرق عدة أمام حركة المرور حتى إشعار آخر. كما تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية عن منع الحركة داخل المستوطنات وإغلاق أبوابها في منطقة الجليل الغربي عند الحافة الحدودية مع لبنان بعد تقييم الوضع الأمني.

وتعليقاً على التطورات الميدانية في جنوب لبنان وشمال فلسطين المحتلة، قال الناطق الرسمي باسم «اليونيفيل» أندريا تينينتي «شهدنا خلال الأيام القليلة الماضية تحوّلاً مثيراً للقلق في تبادل إطلاق النار، بما في ذلك استهداف مناطق بعيدة عن الخط الأزرق». وأضاف أن الهجمات التي تستهدف المدنيين «تُعتبر انتهاكات للقانون الدولي وجرائم حرب». وناشد «جميع الأطراف المعنية وقف الأعمال العدائية على الفور لمنع المزيد من التصعيد»، داعياً إلى «تكثيف الجهود الدبلوماسية لاستعادة الاستقرار والحفاظ على سلامة المدنيين المقيمين قرب الخط الأزرق».

إلى ذلك، أعلن حزب الله في اليومين الماضيين استشهاد المقاومين: حسن علي نجم (الطيبة)، والجريح إبراهيم علي الدبق (كونين) وإبراهيم حسين المستراح (الطيبة) وعلي محمد الدبس (بلاط)، وحسن إبراهيم عيسى (حومين التحتا)، وحسين احمد عقيل (الجبين)، وحسين علي نور الدين (خربة سلم)، وناصر أحمد سعد (عيتا الجبل)، وعبد الكريم محمد علي سمحات (عيناثا) وعباس علي مهدي (العيشية).

(الأخبار)

تقرير

صور غزة في النبطية والصوانة

أمال خليل، عيسى طفيلي

في نسخة عن المجازر في غزة، نفّذ العدو مجزرتين في مدينة النبطية وبلدة الصوانة ذهب ضحيتهما مدنيون بينهم أطفال. وحتى ساعة متأخرة من ليل أمس، كانت فرق الدفاع المدني لا تزال ترفع الركام من الطبقات السفلية للمبنى الذي استُهدف بغارة إسرائيلية في النبطية ليل الأربعاء. وحتى فجر أمس، تم انتشال جثامين كل من حسين برجاوي وزوجته أمل عودة وابنتيهما أماني وزينب ونجل زينب محمود عامر. وكان لا يزال تحت الركام جثمانا فاطمة برجاوي (شقيقة حسين) وابنتها تغريد ترحيني، فيما نجا العسكري في الجيش اللبناني علي عامر، زوج زينب، مع ابنه حسين. وبسبب الحال السيئة لجثامين الشهداء، من آل برجاوي، تأجّل تشييعهم إلى حين صدور نتائج فحص الحمض النووي.

وفيما لم تُحسم الحصيلة النهائية لمجزرة آل البرجاوي في النبطية، أفاد مصدر أمني «الأخبار» بأن استهداف المبنى «تمّ عبر مُسيّرة أطلقت ستة صواريخ فراغية، أربعة منها اخترقت السطح نزولاً نحو شقة برجاوي الواقعة في الطبقة الأرضية من المبنى ثم نحو الشقق الواقعة في الطبقتين السفليتين. كما أطلقت مُسيّرة أخرى صاروخاً اخترق الواجهة الخلفية لشقة تقع فوق شقة آل برجاوي وانفجر داخلها. وساعد الواقع الهندسي المتداعي للمبنى بانهيار سقوف الطبقات الأربع الأرضية، بعضها فوق بعض، ما أدى إلى تراكم كمية كبيرة من الأنقاض، طمرت الجثامين وشوّهتها». وأعلن العدو الاسرائيلي انه استهدف بالضربة اغتيال «القيادي» في حزب الله علي الدبس الذي نعته المقاومة، ومعه ثلاثة آخرون هم عباس مهدي وحسين عقيل وحسن عيسى. ودعا حزب الله إلى المشاركة في تشييعه في مدينة النبطية ظهر اليوم

رئيس مركز الدفاع المدني الإقليمي في النبطية حسين فقيه قال لـ«الأخبار» إن حال المبنى «أجبرنا على الحفر باستخدام الأيدي فقط، من دون القدرة على استخدام المعدات لكيلا ينهار المزيد من الجدران والسقوف».

العدوان أحدث صدمة في النبطية التي لم تتقبّل التهديد الإسرائيلي بتدميرها لأنها «تشكل بنية تحتية لحزب الله». أهالي المبنى سرعان ما رفعوا لافتة أمام الركام والأثاث والثياب التي تناثرت في الحقل المحاذي كتبوا عليها: «أميركا أمّ الإرهاب والقتل والمجازر». وتجمهرت الحشود في محيط المبنى لمتابعة عمليات انتشال الجثامين.

وبالتزامن، كانت بلدة القنطرة تشيّع شهداء مجزرة الصوانة الذين قضوا في قصف على منزل جلال محسن أول من أمس: زوجة محسن الشهيدة السورية روعة المحمد وطفلها أمير محسن ونجل زوجها حسين. تحت زخّات المطر، حملت الجموع جثمانَي الطفلين على الأكف وسط مشاركة حاشدة لم تأبه للغارات العنيفة التي استهدفت وادي السلوقي القريب قبل ساعة من التشييع. وشارك النائب ملحم خلف في التشييع وتفقد مبنى النبطية وقدم العزاء، لأل برجاوي في دير الزهراني. وانتقد على حسابه على منصة «أكس» بعد انتهاء جولته الجنوبية غياب الدولة، قائلاً: «ما شاهدته اليوم في القنطرة والنبطية من غياب تام للدولة عن شعبها هو محزنٌ ومستهجن. وكأنّ الجنوب بات خارج لبنان».

(الأخبار)

تقرير

واشنطن وأبو ظبي تخرجان الحريري من الصندوق
مع «الاعتدال» لا مع أبو عبيْدة!

ميسم رزق

كانَ الأربعاء، 14 شباط، يوماً استثنائياً للمُستقبليّين. وكانَ، أيضاً، يوماً مُتناقضاً. بدأ بالحشود المتحمّسة للتوجه إلى الضريح للالتفاف حول الشيخ سعد الحريري، وانتهى بإعلان «الخيبة» بعدما أعلنَ أنه ليس عائداً الآن، وأن أوان هذا القرار لم يحن و«كل شي بوقتو».

الأهم في كل المشهد الشعبي والسياسي والدبلوماسي الذي رافق زيارةَ الحريري، هو مقابلته الحصرية على قناة «العربية - الحدث». فـ«القصة» كلها قد تكون هنا. ومن هنا، واجب التساؤل: هل كانت هذه إشارة إلى شيء ما؟

للمرة الأولى، منذ اعتكافه العمل السياسي، يتحدّث الحريري بهذه الكثرة. يعطي تصريحات سياسية لأن «الاعتكاف لا يعني عدم قول الرأي». هكذا قال أمس، علماً أنه لزِم الصمت طوال الفترة

اختيار «الحدث العربية» لمقابلة حصرية مع الحريري محاولة سعودية لاحتواء الضجة والتأكيد أن لا عودة الى السياسة

الماضية. الممنوع من فعل السياسة أصبحَ مسموحاً له الحديث فيها فقط، وهذه خطوة أولى في طريق ستتضح معالمه لاحقاً. وإلى أن يحين ذلك، يُمكن الحسم بأن زيارة الحريري لبيروت هذه المرة كانت لها وظيفة أداها «الشيخ» وفق المطلوب، وهي وفق الآتي:

أولاً، إحياء النبض السني في لحظة حساسة ودقيقة في المنطقة. وهذا لم يكُن ليتأمّن من دون وجود الحريري الذي ثبت بالوقائع عدم قدرة أيّ من القيادات السنية على ملء الفراغ الذي خلّفه، وأن ما من شخصية من بيروت أو الشمال أو الإقليم قادرة على استقطاب الآلاف إلى وسط بيروت. أخرج الحريري

(هيثم الموسوي)

من «الصندوق» للقول إن للطائفة السنية في لبنان رأياً في قضايا المنطقة عامة وفي ما يخص لبنان تحديداً، وإن لها زعيماً متى اتُّخذ قرار بتحريكه سيكون جاهزاً.

ثانياً، قبل الكثير في تفسير الموقف السني من عملية «طوفان الأقصى». وقيل أكثر في تفسير هذا الموقف من عمليات المقاومة في جنوب لبنان نُصرة لأهل غزة من سنّة لبنان، في غالبيتهم، بدوا في الظاهر وكأنهم يجلسون في المقعد الخلفي لمشاهدة العدوان على غزة، لكنّ الموقف غير معدوم الأساس. صحيح أن مشكلتهم الكبيرة كانت في غياب القائد الذي يوجّه البوصلة، لكنّ القاعدة عبّرت عن انحيازها الكامل إلى جانب المقاومة الفلسطينية، وكانت صور أبو عبيدة (الناطق الرسمي باسم الجناح العسكري لحركة حماس) التي انتشرت في طريق الجديدة وعدد من المناطق وعلى وسائل التواصل الاجتماعي خير تعبير عن وجهة هذه القاعدة ودعمها للمقاومة ضد العدو الإسرائيلي.

جيء بسعد الحريري، في هذه اللحظة بالذات، ليتحدث عن منطق الاعتدال في وجه منطق التطرف في المنطقة. والتطرف، من وجهة نظر محور الاعتدال في المنطقة (المناصر لسياسة الولايات المتحدة) تمثله حركات المقاومة ضد إسرائيل. وبالتالي، كانت الرسالة إلى الطائفة السنية بعدم الخروج من عباءة هذا المحور.

ثالثاً، اختيار قناة «العربية - الحدث» (التي خصّها الحريري بمقابلة حصرية) يبيّن بما لا يبقي مجالاً للشك، أن هناك محاولة إحتواء سعودية لكل الحركة المفتعلة حول الزيارة. أصرت الرياض على أن يعلن الحريري من إحدى وسائلها الإعلامية أن أوان العودة لم يحن بعد، ما يعني أن لا قرار سعودياً بفكّ أسر الحريري السياسي.

إلا أن قراءة باردة في كل الإطلالة، توضح أن ما حصل لا يُمكن أن يكون ينبماً من دون تبني خارجي. والسؤال من سمح للحريري بفعل ما فعله وقول ما قاله؟ وفي وجه من؟

المعلومات تتحدث عن غطاء أميركي - إماراتي للرجل، وهذا الغطاء هو من وفّر الدعم المالي الذي أتاح تجميع الصورة بالشكل الذي خرجت به. فقد كان واضحاً الترحيب الأميركي، الذي عبرت عنه السفيرة الأميركية ليزا جونسون خلال لقائها به. وكان هناك تقصد بإظهار الرعاية الأميركية له، وهو موجه للرياض أولاً، وهو ما قد يرتد سلباً على الحريري نفسه إذا ما قرأتها رسالة تحد لها.

أما للقوى السياسية، فكانت رسالة أخرى بعث بها الحريري تؤكد أن «عودته إن تقررت من ضمن ترتيبات اليوم التالي في غزة وحصة لبنان منها، فستكون وفقَ رسم بياني محدد وهو عدم مهادنة حزب الله في الداخل، كما حصل سابقاً».

في آخر تصريحاته قال الحريري: «إذا لمست أن سنّة لبنان يميلون نحو التطرف ساعتها أنا بتدخّل». وأضاف أن «رئيس تيار المردة سليمان فرنجية صديقي تماماً كما الوزير السابق جهاد أزعور». ومن الخطأ اعتبار أن الرجل لا يأتي بجديد، وأنه يتكلم لتثبيت مواقفه القديمة في أذهان المستمعين.

هذان الموقفان هما فاتحة لخريطة طريق مرسومة للرجل، وهو عبّر عنها: أحد بنودها، ما ذُكر سابقاً. والبنود الأخرى، مرتبطة بالملف السياسي وباي تسوية رئاسية قد تأتي لاحقاً. ومضمونها أن الحريري لا يؤيد انتخاب سليمان فرنجية رئيساً (حالياً) لذا وضعه في الخانة نفسها مع الوزير جهاد أزعور.

ما حصل ليس صدفة. وليس ردّة فعل عاطفية في ذكرى عاطفية. بل ورقة ضغط جديدة، باداة داخلية، هي سعد الحريري

تقرير

أهالي الجولان:
إلقاء الحرم الديني على من ينخرط في جيش الاحتلال

أحيا أهالي الجولان المحتلّ هذا العام ذكرى الإضراب الكبير (14 شباط 1982) رفضاً لقرار «الضم». والتزم سكان القرى الأربع، بقعاثا ومسعدة وعين قنيا ومجدل شمس، بالإضراب أول من أمس، وأغلقوا محالّهم التجارية رغم كل ضغوط الاحتلال.

ومساء أمس، أعلن أهالي الجولان مواقف على أثر التطورات الأخيرة، ولا سيّما انخراط البعض في جيش الاحتلال، خلافاً للإجماع العام في الهضبة المحتلة المتمسّكة بالهوية العربية السورية. فبعد اجتماع عقده المشايخ والوجهاء، في مقرّ أبي ذر الغفاري، صدر بيان يؤكّد على «رفض مشاريع الأسرلة وعلى رأسها تطوع أفراد قلائل في صفوف جيش الاحتلال وأذرعه، الأمر الذي يمسّ صميم وجودنا وهويتنا السورية في الجولان المحتلّ». وأعلن المجتمعون عن اتخاذ قرارات تجاه هؤلاء الأفراد «المتورطين في مشروع التجنيد، وحمل السلاح على قتلاهم، أو دفنهم في مدافننا، ونرفض أن يقوم أي من هؤلاء الأفراد المتورطين في خيانة مجتمعهم وأهلهم، أن يأخذوا أي دور تربوي في مدارسنا، مدرسين أو حراساً أو عاملين».

وأكد البيان ختاماً على «اجتثاث كلّ نماذج هذه الظاهرة المدمّرة من مجتمعنا، وعدم القبول بها حاضراً ومستقبلاً، تماشياً مع روح وبنود الوثيقة الوطنية التي تجسد إرثنا الوطني وعلى مستقبلٍ آمنٍ لأبنائنا من الجيل الشاب».

(الأخبار)

في الواجهة

اليرزة أكثر هدوءاً
تطبيع مع عون وقطيعة مع عودة

استعادت اليرزة بعض تطبيع علاقة مبنييْها المتجاورَيْن، المتنافرَيْن تاريخياً على الصلاحية والممارسة والحجم. فابنَ وزير وقائد في اليرزة لا شبيه ونظير له بين أي اثنين في مكان آخر في الدولة اللبنانية: كلٌّ منهما يريد أن يقيم في الاثنين معاً ولوحده. مرة بإسم الاختصاص وأخرى بإسم الإمرة

نقولا ناصيف

الاثنين الفائت، خابر وزير الدفاع موريس سليم قائد الجيش العماد جوزف عون ودعاه الى فنجان قهوة. التاسعة صباح الثلثاء احتسياه معاً لساعة بين التاسعة والعاشرة. ما انتهت اليه حال اليرزة، محاولة استعادة توازن علاقة الرجلين ومساكنتهما الصعبة. ما ان يخرجا من مشكلة يدخلان في اخرى: مرة على صلاحيات، ومرة على اجراءات عرض عضلات، ومرة على تمديد، ومرة على تعيين.

لأن المجلس الدستوري لم يقلّ كلمته في دستورية قانون تمديد ولاية عون في 15 كانون الاول فاضحى القانونُ نافذاً، غدا من الطبيعي لسليم التسليم بأمر واقع هو بقاء قائد الجيش في منصبه سنة جديدة بقانون اقرته السلطة الاشتراعية. ما صحّ في الحال هذه، لن يكون كذلك في ما حدث اخيراً بتعيين اللواء الركن حسان عودة رئيساً للاركان.

في اجتماعهما الثلثاء، تحدّث وزير الدفاع وقائد الجيش في شؤون المؤسسة العسكرية، من بينها امتحانات تلاميذ الضباط في الكلية الحربية المجراة والمعلقة، رغم صدور نتائجها بعدما تجاهلت القيادة منذ ما قبل ادارتها الموافقة القانونية الملزمة للوزير. طلب منه عون المساعدة على مباشرة تطويع التلامذة الضباط الناجحين بتوقيع نتائجها تلك بذريعة ادلى بها ان تجميدها الحقَّ ظلماً بهم وعائلاتهم. ردّ سليم استمهاله 48 ساعة لاتخاذ موقف.

الاهم في ما ناقشاه، إخطار وزير الدفاع قائد الجيش انه لن يعترف بتعيين عودة رئيساً للاركان. بالتاكيد لا يملك ان يجرّده من الرتبة الجديدة ولا تحريم تسلمه منصبه ولا منعه من دخول مكتبه. الا انه لن يوقّع اي معاملة يحيلها عودة اليه بأن يعيدها الى صاحبها لصدورها عن غير ذي صفة، ولن يستقبله بصفة قائد بالوكالة للجيش في غياب عون متى عزم على السفر لئلاّ يكرّس سابقة الاعتراف بتعيينه المخالف للاصول الدستورية والقانونية، ودفاعاً عن صلاحيته كوزير شريك فعلي في السلطة الاجرائية لا على هامشها، ولا على هامش رئيس مجلس الوزراء.

الى اللحظة لم يقرر سليم الطعن لدى مجلس شورى الدولة في قرار مجلس الوزراء المتخذ في 8 شباط خلافاً للاصول الدستورية والقانونية، له تجربتان مخيّبتان مع قضاءيْن منفصلين افصحا عن تسييس في ادائهما وعجزهما عن احقاق الحق، من المؤكد ان ثالثهما المنفصل عنهما قد لا يكون افضل حالاً: القضاء المالي المتمثل في ديوان المحاسبة، والقضاء الدستوري المتمثل في المجلس الدستوري. بينما للاول قصة طويلة بدأت ولم تنته بعد، أظهر الثاني المجرّب أكثر فأكثر عجزه. في الجلسات التي عقدها المجلس الدستوري للنظر في مراجعة إبطال قانون تمديد ولاية قائد الجيش، انقسم مناصفة بين مَن مع دستورية القانون ومَن مع إبطاله، فاستعصى القرار وانتهى به المطاف الى التسليم بعجزه رغم الصلاحية المنوطة به وهي احقاق الحق. في ما برّره بعض اعضاء المجلس حيال انقسامه على القرار، ان الاصطفاف داخله كان مختلطاً بين ممثلي الطوائف فيه. عدم اصدار المجلس الدستوري قراره اتاح نفاذ قانون التمديد واضحى امراً واقعاً فوق الجميع. مع ان مجلس شورى الدولة اقدم عمراً وسمعة ومراساً بنشوئه في زمان الدولة اللبنانية الحقة، ورجالاته الاوائل. ولم تكن المحاصصة قد دخلت اليه، يصعب الاعتقاد بتحييده عن التسييس دونما الحكم المسبق عليه. ما يحتاج اليه السياسيون في القضاء، اياً تكن ابوابه، هو ما يُفترض ان يحيد به عن احقاق الحق.

في ما تحدّث فيه سليم وعون في اجتماع الاثنين، تأكيد الوزير اكثر من مرة انه لن يعترف برئيس الاركان الجديد في منصبه. ردّ قائد الجيش انه لم يتدخّل في ما حصل رغم حاجته الى وجود رئيس للأركان الى جانبه، يحل محله في غيابه. ليس خافياً في الاصل ان عودة مرشح عون اولاً. ليس الرجل جنبلاطياً، ولم يرتض به الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط سوى من اجل الحؤول دون استمرار شغور المنصب العسكري الاعلى للطائفة في الجيش. المعلوم تقليدياً ان اي ضابط درزي، جنبلاطي او يزبكي، شاءته المختارة او لم تتحمس له او ساءها تعيينه - وذلك ما حدث اكثر من مرة - سيأوي اليها في نهاية النهار على انها مرجعيته الأم.

عدم قانونية تعيين رئيس الاركان معزوّ الى ان قرار مجلس الوزراء تعمّد تجاوز الوزير في صلاحيتي الاقتراح في قانون الدفاع، وتوقيع المرسوم في الدستور.

ما خرجت به جلسة مجلس الوزراء انها عيّنت عودة بقرار على ان يصدر مرسومان بذلك لاحقاً. الى البارحة لم يكن اي من مشروعي المرسومين المنصوص عليهما في الفقرة الثانية في محضر الجلسة قد صدرا «وكالة عن رئيس الجمهورية عملاً بالمادة 62 من الدستور». في الواقع قفز

فنجان قهوة بين الوزير والقائد اعاد الهدوء الى تعايشهما الصعب

مجلس الوزراء بقراره هذا فوق ثلاثة مراسيم متلازمة:

الاول مرسوم تعيين عودة رئيساً للاركان في مجلس الوزراء باقتراح وزير الدفاع بناء على استطلاع قائد الجيش عملاً بالمادة 21 في قانون الدفاع.

الثاني مرسوم منح عودة اقدمية خمسة اشهر كي يستوفي شروط وجوده في رتبة عميد اربع سنوات عملاً بالمادة 44 في قانون الدفاع شرطاً مُلزماً لاهلية ترقيته الى لواء بناء على اقتراح قائد الجيش وموافقة المجلس العسكري وتوقيع وزير الدفاع.

الثالث مرسوم ترقيته الى لواء. ما حصل انه لم يصدر اولاً، ولا توقيع الوزير ولا انهاء قائد الجيش بَانَا، وبلا بموافقة المجلس العسكري على الترقية وهو صاحب الصلاحية والفاقد النصاب، المتعذّر التئامه لوجود ثلاثة فقط من اعضائه بينما نصابه خمسة من ستة. اضف ما تنص عليه المادة 47 في قانون الدفاع عن شروط منح الأقدمية «تقديراً لاعمال باهرة قام بها في خلال عمليات حربية او عمليات حفظ الامن او اشتباك مسلح في الداخل».

على نحو كهذا وجد مجلس الوزراء نفسه فجاة يتولى صلاحيات الوزير والقائد والمجلس العسكري. بقراره ابتلع التعيين ثلاثة مراسيم واجبة دفعة واحدة. ذلك ما حمل وزير الدفاع على القول لقائد الجيش في اجتماع الثلثاء: «التعيين المخالف للدستور والقانون لم يصبني انا وحدي. اصابك انت ايضاً».

اما قصة الوزير والقائد امام القضاء المالي، فلا تزال متواصلة فصولاً.

سليم لعون: لن اعترف بعودة رئيسا للاركان ولن استقبله في غيابك كقائد بالوكالة للجيش (هيثم الموسوي)

مقالة

تعيين رئيس الأركان: خطوة نحو مأسسة مجلس الوزراء

عصام نعمة إسماعيل *

لم يعتد اللبنانيون أن يقرأوا الأسباب الموجبة، ولم يألفوا النقاش العلني قبل اتخاذ القرار. ففي العادة، تجري المداولات في غرف مغلقة، وتمرّر من خارج جدول أعمال مجلس الوزراء، فلا يسمعون بالأمر إلا وقد صدر.

الجيد، اليوم، أن دراسات تفصيلية باتت تصدر عن الأمانة العامة لمجلس الوزراء، تتضمّن المبررات والسند القانوني لبعض القرارات، كما في الدراسة المُقدّمة إلى مجلس الوزراء بناءً على طلب الأخير (19/10/2023) حول الحلول القانونية المقترحة لتفادي الشغور في القيادة العسكرية، وقبلها الدراسات المفصّلة حول القوانين غير المنفّذة والمراحل التي وصلت إليها ومبررات عدم التنفيذ، وحول صلاحيات وزير الدولة، وحول صلاحيات رئيس الجمهورية في الحالات العادية وعند شغور موقع الرئاسة.

المبدأ العام المعتمد في الإدارة اللبنانية، أن يبدي المدير العام مطالعته الخطية في المعاملات قبل عرضها على سلطة التقرير، وبحسب المرسوم الاشتراعي رقم 34 في تاريخ 1953/2/26 وتعديلاته، فإن رئيس مجلس الوزراء يعاونه في الاعمال الموكلة إليه مدير عام له بحكم القانون صفة أمين عام مجلس الوزراء. وإذ إنّ وظائف رئيس الحكومة هي إما إدارية أو دستورية، من واجب المعاون أن يبدي أمام رئيس الحكومة الموقف الدستوري والقانوني من الإشكاليات المثارة، وأن يعرض الخيارات المتاحة أمام سلطة القرار لاتخاذ الموقف المناسب، كما في مسألة تفادي الشغور المُرتقَب في القيادة العسكرية. وقد تضمّنت الدراسة المعدّة في هذا الشأن حلولاً عدة، ووضعت أمام مجلس الوزراء خياراتٍ متعددة، أكثرها تطرّفاً تبديل الحقائب الوزارية اعتماداً على سابقة تبديل حقيبة وزير الداخلية وتبديل حقيبة وزير الطاقة والمياه، وأيسرها الاستدعاء، من الاحتياط. ومن بين هذه الخيارات، قرّر مجلس الوزراء السير في خيار التعيين، وهو صلاحية خاصة به وفقاً للمادة 65 من الدستور التي تمنح المجلس صلاحية تعيين موظفي الدولة، إذ إنّ قرار مجلس الوزراء بتعيين الموظفين هو القرار النافذ المنتج للمفاعيل القانونية المفصّلة حول القوانين غير المنفّذة والمراحل التي وصلت إليها ومبررات عدم التنفيذ، وحول صلاحيات وزير الدولة، وحول صلاحيات رئيس الجمهورية في الحالات العادية وعند شغور موقع الرئاسة.

المبدأ العام المعتمد في الإدارة اللبنانية، أن يبدي المدير العام مطالعته الخطية في المعاملات قبل عرضها على سلطة التقرير، وبحسب المرسوم الاشتراعي رقم 34 في تاريخ 1953/2/26 وتعديلاته، فإن رئيس مجلس الوزراء يعاونه في الاعمال الموكلة إليه مدير عام له بحكم القانون صفة أمين عام مجلس الوزراء. وإذ إنّ وظائف رئيس الحكومة هي إما إدارية أو دستورية، من واجب المعاون أن يبدي أمام رئيس الحكومة الموقف الدستوري والقانوني من الإشكاليات المثارة، وأن يعرض الخيارات المتاحة أمام سلطة القرار لاتخاذ الموقف المناسب، كما في مسألة تفادي الشغور المُرتقَب في القيادة العسكرية. وقد تضمّنت الدراسة المعدّة في هذا الشأن حلولاً عدة، ووضعت أمام مجلس الوزراء خياراتٍ متعددة، أكثرها تطرّفاً تبديل الحقائب الوزارية اعتماداً على سابقة تبديل حقيبة وزير الداخلية وتبديل حقيبة وزير الطاقة والمياه، وأيسرها الاستدعاء، من الاحتياط. ومن بين هذه الخيارات، قرّر مجلس الوزراء السير في خيار التعيين، وهو صلاحية خاصة به وفقاً للمادة 65 من الدستور التي تمنح المجلس صلاحية تعيين موظفي الدولة، إذ إنّ قرار مجلس الوزراء بتعيين الموظفين هو القرار النافذ المنتج للمفاعيل القانونية المفصّلة حول القوانين غير المنفّذة والمراحل التي وصلت إليها ومبررات عدم التنفيذ، وحول صلاحيات وزير الدولة، وحول صلاحيات رئيس الجمهورية في الحالات العادية وعند شغور موقع الرئاسة.

وزير، بصورةٍ منفردة، إلى تعطيل عمل إدارة عامة خاضعة أو الخروج عن التضامن الوزاري، ما يجعل مجلس الوزراء كياناً متكاملاً ووحدة مترابطة مؤسسة متضامنة لها رئيس مسؤول عنها، وتركز في عملها على قاعدة المسؤولية الجماعية، وليس مجلس مجموعة وزراء كلٌّ يعمل على طريقته. أما المادة 54 من الدستور لناحية توقيع الوزير على المراسيم، فتقابلها المادة 66 التي تتحدّث بدقة عن واجب الوزير في تطبيق الأنظمة والقوانين في ما يتعلق بالأمور العائدة إلى إدارته، والمادة 65 التي تمنح السلطة التنفيذية لمجلس الوزراء. وإذا كان المجلس الدستوري قد سبق أن قضى بأنه لا يجوز أن يقدّر نائب أن يشلّ قدرة مجلس النواب (القرار رقم 4 تاريخ 29 أيلول 2001)، فنقول، بالقياس، إنه ليس لوزير أن يعطّل سلطة التقرير التي يملكها مجلس الوزراء، عبر امتناعه عن حضور الجلسات والمشاركة وتأدية واجبه باقتراح مشاريع النصوص ذات الصلة بإدارته لأسباب لا صلة لها بعمل الإدارة، وإنما تعبير عن عدم رضاه على أداء الحكومة. وفي مجال الإدارة قد يكون مؤلماً التجاوز الاضطراري لنصٍ دستوري، إلّا أن الأمر يصبح مبرراً عندما تكون النتيجة إحياء العمل المؤسساتي والتضامني لمؤسسة مجلس الوزراء وحفظ كيان مؤسسة كبرى.

* أستاذ القانون الدستوري في الجامعة اللبنانية.

تقرير

اقتراح حكومي ملغوم للتحوّل الرقمي
قوننة انتهاك البريطانيين لـ«داتا» اللبنانيين

رغم المخالفات القانونية التي ارتكبها التفتيش المركزي في إبرامه اتفاقاً مع شركة أجنبية مشبوهة لتسيير منصة impact بما أتاح لها الحصول على «داتا» اللبنانيين، فإنّ على جدول أعمال مجلس الوزراء اقتراحاً لتوسيع مهام المنصة، تحت إشراف الشركة نفسها، بما يتيح لها الحصول على مزيد من البيانات المتعلقة بكلّ إدارات الدولة ومؤسساتها وأجهزتها

ندى أيوب

في تشرين الثاني 2019، وقّع رئيس التفتيش المركزي القاضي جورج عطية مذكّرة تفاهم بقيمة 2,5 مليون جنيه إسترليني (نحو ثلاثة ملايين دولار) لثلاث سنوات (تنتهي في 31 آذار 2022) مع وزارة الخارجية والتنمية البريطانية ممثلة بالسفير البريطاني في بيروت إيان كولارد، لـ «دعم (إدارة التفتيش) ومساعدتها في بناء قدرتها وتطويرها وتعزيز رقابتها وتفعيل تعاونها مع الإدارات والمؤسسات العامة». في المقابل، يلتزم التفتيش «بمرونة وفعّالية وضمن مهل زمنية محددة»، بالاستجابة لطلبات فريق عمل مؤسسة «سايرن» البريطانية غير الحكومية، التي اشترط أن يُعهد إليها تنفيذ المشروع، وشمل المشروع إنشاء منصة impact التي جمعت داتا اللبنانيين من تسجيل طلبات لقاحات «كورونا» وأذونات التنقل خلال الجائحة، وإدارة برنامج الأمان الاجتماعي، وطلبات الحصول على البطاقة التمويلية وبرنامج شبكة الأمان الاجتماعي، وحصرت «سايرن» الوصول إلى البيانات الخاصة بالمنصة بموظفيها، واحتفظت بالـ«داتا» على خوادم في ألمانيا وهولندا، ليس معروفاً من له حقّ الولوج إليها.

انتظر عطية حتى 2022/4/5، أي بعد 5 أيام على تاريخ انتهاء المذكّرة، ليوجّه كتاباً إلى رئاسة مجلس الوزراء أرفق به نسخة عن المذكّرة طالباً «الاطّلاع وتقرير المناسب أمليّ الموافقة على قبول هذا الدعم التقني والفني». يومها أحال الأمين العام لمجلس الوزراء محمود مكية الطلب إلى وزير المال يوسف خليل وإلى ديوان المحاسبة مشفوعاً بملاحظات حول سلسلة مخالفات ارتكبها عطية، من بينها أن الملف «لم يتضمّن رأي وزارة الخارجية قبل توقيع المذكّرة»، التي لم تسلك «المسار الإداري لإعداد وإقرار الاتفاقيات والمعاهدات ومذكّرات التفاهم»، و«عدم صدور أيّ قرار عن الحكومة بقبول الهبة»، وخلو الملف من «أي كشوفات أو مستندات تُبيّن وجهة الصرف والإنفاق»، وتخطي التفتيش لدوره الرقابي والاهتمام بمهام تنفيذية (إدارة المنصة) ليست من صلاحيته. وعندما ثبّت الوزير ارتكابات عطية، استقوى الأخير بسفراء بريطانيا والولايات المتحدة وكندا وهولندا وألمانيا والبابان الذين «غزوا» القصر الحكومي في التاسع من آذار 2023، للضغط على رئيس الحكومة نجيب ميقاتي من أجل إصدار بيان يدعم رئيس التفتيش، أتبع ببيان من منظّمات من المجتمع المدني (يرتبط بعضها بالسفارات الأجنبية)، فيما لم يُعر أحد أهمّية لبيان «شبكة التحوّل والحوكمة الرقمية في لبنان» (تجمّع لممثلي المجتمع المدني الرقمي) التي نددت يومها بتجاوزات التفتيش، وطالبت باعتبار بيانها إخباراً.

(من الويب)

فخ الشامي

نزولاً عند ضغوط السفارات، خصوصاً البريطانية، بدأت محاولات لتشريع الاتفاقية والتصديق عليها، على سبيل التسوية. طُرح البند على جدول أعمال جلسة الحكومة، في 12 كانون الثاني الماضي، قبل أن يُرحّل إلى جلسة السبت الفائت، ثم إلى الجلسة المقبلة. الأسوأ من «التسوية» المطروحة، أن ورقة بعنوان «مفكّرة حول استثمار منصة إمباكت»، وُزّعت على الوزراء، طبخها نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي، يعرض فيها «التقرير أولي صادر عن لجنة تطوير تكنولوجيا المعلومات»، تقفز «ورقة الشامي» فوق كل ما سبق وفوق تقارير الأجهزة الأمنية التي حذّرت سابقاً من اعتماد منصة «إمباكت» وفوق تقرير ديوان المحاسبة، إذ تصف أداء المنصة بـ«الممتاز»، وبأنّ «التجربة حظيت برضى المسؤولين»، بما يبيّض ورقة عطية ويطوي أمر مساءلته قضائياً، وتخلص إلى اقتراح نقل المنصة

> ضغوط السفراء تثمر صكّ براءة لـ impact وإنقاذ رئيس التفتيش من الملاحقة القضائية

من عهدة التفتيش إلى مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية.

إلا أن الأخطر في الورقة هو أنها تقترح، بسبب «تأخّر لبنان في اعتماد الحكومة الإلكترونية»، أن يعتمد «التحوّل الرقمي» و«تكوين قاعدة بيانات رقمية شاملة للدولة» على منصة impact «للتقليل من كلفة هذا التحوّل، عبر استخدام المعدات والخوادم وقواعد البيانات والبرمجيات والتطبيقات التابعة لها، من قبل أي وزارة أو إدارة أو مؤسسة أو بلدية». وتطلب الورقة «السماح لوزارة التنمية الإدارية باستخدام خدمات الأطراف الخارجية مثل شركة سايرن، للمساعدة في تأمين البيانات، وتحديد المسار الأفضل للعمل». ما يعني، باختصار، أن كل ما لم تحصل عليه «سايرن»، تقترح الورقة تقديمه إليها على طبق من فضة. ولأن وزارة الدولة لشؤون التنمية الإدارية لا هيكلية إدارية لها، تقترح الورقة تعيين 4 أشخاص للمساعدة في إدارة برنامج التحوّل الرقمي، على أن تدفع الجهات المانحة التي ستموّل برنامج الرقمنة رواتبهم.

كذلك يطلب اقتراح الشامي من هيئة «أوجيرو» زيادة قدرتها على التخزين ليُصار إلى تخزين بيانات الحكومة على سحابة الهيئة، على أن تتولى «التنمية الإدارية»، التأكد من أنّ أمن العمليات للبيانات في «أوجيرو» هو الأمثل، ويتولى الجيش وقوى الأمن الداخلي أمن المعلومات من خلال تحديد الاتجاه الأمني لجميع البيانات واقتراح التوصيات. فيما يتوّج نائب رئيس الحكومة اقتراحه بإسناد مهمّة الرقابة على كل هؤلاء و«الإشراف على برامج الرقمنة واستخدام البيانات وتدقيقها» إلى... رئيس التفتيش المركزي نفسه!

يصف مختصّون في عالم التحوّل الرقمي الاقتراح بـ«الملغوم»، مشيرين إلى أن من الواضح أن كثيراً من الشكوك تحيط بمنصة impact، والاقتراح يأتي لـ«تجميلها» عبر بعض النقاط الشكلية، كالاحتفاظ بالبيانات لدى «أوجيرو»، ونقل إدارتها من جهة رقابية لا صلاحية (التفتيش) لها إلى جهة تنفيذية (وزارة التنمية الإدارية)، ولكن مع إبقائها تحت سيطرة الشركة البريطانية نفسها. ويلفت قانونيون إلى «عدم جواز إسناد ملف سيادي وضخم كهذا إلى وزير دولة لم يمنحه الدستور صلاحيات، ولا يمكنه ممارسة سلطة على بقية الوزارات، ولا جهاز تنفيذياً لديه»، فضلاً عن أن تعزيز الوزارة بموظفين يدفع المانحون رواتبهم، «يثير إشكالية الولاء وينسف الثقة بهؤلاء لمراقبة أمن العمليات». ويلفت هؤلاء إلى أن «استراتيجية التحوّل الرقمي» التي أقرّتها الحكومة عام 2022، تشدّد على مبدأ السيادة الرقمية، عبر جعل الخوادم ومركز البيانات في لبنان وتحت سيادة المؤسّسات الرسمية فقط، وعلى امتلاك الدولة للبرامج والتطبيقات ومفاتيح البرمجة، وإيلاء الأولوية للإنتاج الرقمي المحلي. فيما تضرب impact جوهر هذه الاستراتيجية لأنها منصة بريطانية، ولأن برمجتها ستبقى في يد «سايرن» أو سواها من الشركات الأجنبية، إذ إن «من يطوّر البرامج ويبرمج قاعدة البيانات يستطيع الولوج إلى البرامج والداتا ولو كانت موجودة في حوزة أوجيرو».

ما يُفترض أن يكون هو إقرار خطة تنفيذية لاستراتيجية التحوّل الرقمي، وهي خطوة لم تقم بها وزيرة التنمية الإدارية نجلا رياشي، إذ اكتفت بمراسلة الوزارات لسؤالها عن موظفي المعلوماتية لديها. كما لم تُقرّ التشريعات اللازمة لمأسسة العمل بالتحوّل الرقمي عبر خلق جهة رسمية تُعنى بالملفّ، وفق ما جاء في الاستراتيجية. وعوضاً عن ذلك كله، تطرح ورقة الشامي اختصار عملية التحوّل الرقمي برمّتها بـimpact.

ويلفت معنيون إلى أنّ تحديد المكان الأصلح لحفظ «الداتا» هو واحد من البنود المفترض إدراجها في الخطة التنفيذية، وليس من صلاحية مجلس الوزراء تقرير جعل مركز البيانات الوطني في «أوجيرو» من دون خطّة ومن دون تحديد المهام والأدوار والصلاحيات. كما لا يمكن السماح للجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي بالوصول «إلى كلّ البيانات» من دون وضع ضوابط، إذ إنّ القانون ينظّم عملية التنصّت حتى لغايات أمنية.

وإذا كانت التأثيرات الأمنية السلبية على الأمن اللبناني بسبب الانتهاك السابق للداتا عبر impact قد تتقلّص بعد سنوات بحكم تقادمها، فإن ما يطرحه الشامي هو السماح لمؤسسة أجنبية بوضع اليد على «داتا» أضخم يجري تحديثها باستمرار، ما يشكّل خطراً استراتيجياً على مستوى الأمن القومي.

حقّ الرد

نشرت «الأخبار» (1 شباط 2024) مقالاً بعنوان «تضارب مستندات ومعلومات حول عمل ACUATIVE في لبنان وتحذيرات من...». يهمّ شركة ACUATIVE CORPORATION («الشركة») توضيح التالي:

1) ACUATIVE CORPORATION هي شركة مؤسسة وقائمة في ولاية نيوجيرزي - الولايات المتحدة منذ عام 1984. وفقاً للقيود الرسمية، فإن المساهمين السابقين والحاليين في الشركة هما مؤسساها السيد Vince Sciarra والسيد Richard Ackerman وهما من التابعية الأميركية ويقيمان في الولايات المتحدة ولا يحملان أية جنسية أخرى.

2) الشركة لم تكن مملوكة أو خاضعة يوماً لإدارة أي شخص أو شركة إسرائيلية، وليس لها ولم يكن لها أي تعامل أو نشاط في إسرائيل.

3) ACUATIVE موجودة بصورة ناشطة في الشرق الأوسط منذ عام 2014، وتقدّم خدماتها لزبائنها سواء من المؤسسات العامة أو الخاصة في كل من المملكة العربية السعودية والبحرين ومصر ولبنان والإمارات العربية المتحدة.

4) العقد الذي يربط الشركة مع هيئة «أوجيرو» نُفذ من خلال فريق عمل الشركة الموجود في المملكة العربية السعودية. خلال تنفيذ العقد المبرم مع «أوجيرو»، استند فريق عمل الشركة إلى المعايير المتبعة في تقييم الشبكة، والتي تتضمن مراجعة الرسوم البيانية الهندسية وبيانات الربط والتكوينات على أساس القراءة فقط (read only basis)، وتحت إشراف هيئة أوجيرو المستمر. وفريق عمل الشركة لم يعطَ يوماً أي إذن أو تصريح بالدخول إلى المعلومات أو البيانات، كما لم يعمد إطلاقاً إلى نسخ أية معلومات سريّة من الشبكة الخاصة بأوجيرو.

5) على عكس المزاعم المتداولة، لم يتم نسخ أية معلومات عن شبكة أوجيرو، وبالتالي من المستحيل نقل هكذا معلومات من الشركة إلى خارج لبنان. وقد أكّدت أوجيرو مراراً وعلنياً أن الشركة لم تستلم أية معلومات حساسة كما لم تقم بنقل أي معلومات خارج لبنان.

شركة ACUATIVE CORPORATION

تقرير

نصف اللبنانيين يعانون من «فقر المياه»

فوّاد بزي

تقول الأسطورة إنّ لبنان يعوم فوق بحر من المياه، وتؤكّد المناهج في كتب الجغرافيا وغيرها «غنى الطبيعة اللبنانية بالأنهار وروافدها»، وتتغزّل بالمياه الجوفية الكامنة تحت أراضي لبنان والتي يطمع فيها كلّ غازٍ ومحتل. أما الحقيقة فأمر آخر. إذ فيما تغرق المياه الطرقات، يسيطر «الجفاف» على البيوت، ويعتمد 71% من اللبنانيين في شربهم على المياه المعبأة (54%) أو المكرّرة (17%) في محال بيع المياه.

بحسب استطلاع نشر أخيراً لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في لبنان شمل 6464 منزلاً (3642 منها للبنانيين، والبقية توزعت بين لاجئين فلسطينيين و«مهاجرين من جنسيات مختلفة»)، وبمعدّل 3,4 فرد لكل عائلة، تبيّن وجود مشكلة مياه عابرة للمقيمين في لبنان، في ظل استقالة تامة للدولة. إذ أهملت شبكات مياه الشفة (الصالحة للشرب) حتى في العاصمة التي يشرب 90% من سكانها المياه المعبأة، فيما تبلغ النسبة في الجنوب 67%. وأشارت الأرقام أن أقلّ من ثلث اللبنانيين يحصبون على مياه الشفة من الشبكة العامة، و5% يلجأون إلى «الآبار المحمية»، فيما 56% لديهم مشكلة في تأمين كمّية كافية من المياه لإحدى حاجاتهم اليومية المتعدّدة من شرب، أو طبخ، أو للاستخدام في النظافة الشخصية والمنزلية. وأبرز المناطق التي طالها «الفقر المائي» كانت الأطراف، إذ أشار 50% من المستطلعين في عكار و35% في عبلين - الهرمل إلى معاناتهم من أزمة مياه.

وتترك أزمة مياه الشرب بشكل أساسي أثراً بالغاً على حياة العائلات، بعدما تضاعف سعر عبوة المياه 30 مرة منذ عام 2022. وبحسب تقرير سابق لليونيسيف، يبلغ معدّل حاجة العائلة المكوّنة من 5 أفراد من مياه الشفة يومياً، للشرب والطبخ، نحو 10 ليترات، ما يضيف 22 دولاراً إضافية على مصاريف العائلة الشهرية. وقدرت اليونيسيف فاتورة الماء السنوية لكل منزل بـ261 دولاراً. كذلك تضاعف سعر المياه المخصصة للاستخدام المنزلي 100 مرّة، ووصلت كلفة ملء خزان مياه بسعة 10 براميل إلى نحو مليوني ليرة. ولمواجهة الغلاء لجأت العائلات إلى إجراءات شتى من بينها «تخفيف الاستهلاك»، بحسب تقرير مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، الذي أشار إلى أن 38% من اللبنانيين يلجأون إلى «ترشيد استهلاك المياه»، فيما فضّل 22% منهم صرف أموال إضافية لتأمين الماء. ووصلت نسبة الذين اعتمدوا على «مصادر غير آمنة» لتأمين المياه، سواء للشرب أو الاستخدام، إلى 25%. وتحدث 15% من المستطلعين عن لجوئهم لمعالجة المياه قبل استخدامها، فعمد 86% منهم لتركيب الفلاتر، فيما اعتمد 6% على قطع قماش مربوطة على «الحنفيات» لتنقية المياه قبل استخدامها.

> تضاعف سعر عبوة المياه 30 مرة ومياه الاستخدام المنزلي 100 مرّة منذ عام 2022

(هيثم الموسوي)

تقرير

تقنين في التدفئة وعودة إلى الطبيعة

زينب حمود

بعدما وصلت كلفة إشعال صوبيا المازوت إلى 800 ألف ليرة يومياً، صارت التدفئة «ترفاً»، ولجأ كثيرون، بعد تقنين الكهرباء والمياه، إلى «تقنين الدفء»، ومواجهة «غضب الطبيعة» باللجوء إلى... الطبيعة نفسها.

ضيق ذات اليد جعل الأحراج مقصداً للباحثين عن الأغصان التي تخلّفها عمليات التشحيل، وحتى إلى القطع الجائر للأشجار، فيما لجأ من أحوالهم أفضل إلى شراء الحطب الذي زاد الطلب عليه في السنوات الثلاث الأخيرة «بسبب فعاليته الأكبر ورخص سعره مقارنة بالمازوت»، وفقاً لأحمد صالح، وهو تاجر حطب في إقليم الخروب. إذ يصل سعر طنّ حطب السنديان والملول إلى 170 دولاراً يغذّي الصوبيا لشهرين، بما يوازي كلفة برميل واحد من المازوت (200 ليتر) يكفي الصوبيا لشهر واحد فقط. وإذا ما تخلّى الزبون عن السنديان، الذي هو الأغلى، فيمكنه الاستعاضة عنه بأنواع أرخص كالليمون (سعر الطنّ 140 دولاراً) والصنوبر (100 دولار). ناهيك عن أنّ «صوبيا الحطب هنيّة، وتقيل ما تيسّر من أوراق وكرتون وثياب بالية وورق شجر وجفت الزيتون والنشارة التي يُباع الكيس الواحد منها بـ 300 ألف ليرة، ما يكفينا لإشعال الصوبيا لأيام مع الاستعانة بالقليل من الحطب السميك»، كما يقول عمر من عكار.

بالتوازي، اعتمدت أسر كثيرة تدابير وإجراءات منزلية، من بينها إغلاق بعض الغرف وحصر «حركتها» في غرفة واحدة والاكتفاء، غالباً بصوبيا واحدة. و«تقنين» ساعات الإشعال. فـ«خلال النهار نكتفي بالبطانيات، ولا نشعل الصوبيا قبل أن يلتمّ شمل العائلة مساء»، بحسب فاطمة من بلدة حزرتا البقاعية.

أما «دفّاية» الكهرباء، فبثات «خارج البحث» لدى الغالبية العظمى، مع غياب الكهرباء وارتفاع فواتير المولد الخاص. إذ تسدد رانيا في بكفيا (المتن) 350 دولاراً شهرياً لقاء إشعال مدفئة الكهرباء في ساعات المساء، «لأنني أعاني من ضيق تنفّس ولا أتحمّل دفّاية الغاز». والأخيرة لا تزال خياراً في المناطق الساحلية، ولكن وفقاً لـ«طرق مدروسة» حتى «تضاين» جرة الغاز أطول مدّة ممكنة، ناهيك عن خيارات توفيرية أخرى للتدفئة مثل «الفحم الدق»، وهو كسر الفحم الذي يتميّز بوهج قوي وبرائحة مؤذية جداً قد تتسبّب في الاختناق!

(أرشيف)

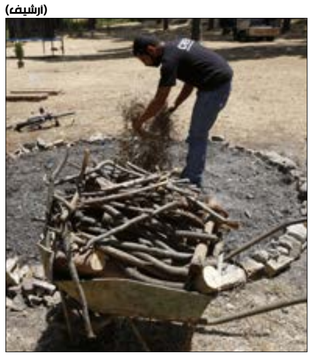

إعلانات رسمية

بطلان زواج

جان عصام أبو جوده – آيات رائد الحاج خلوف
إنطلياس
إعلاء قضائي

إن المحكمة الابتدائية المُوحدة المارونية تدعو الزوجة آيات رائد الحاج خلوف للحُضور إلى هذه المحكمة، غُرفة المونسنيور شربل أنطون يوم الثلاثاء الواقع فيه 2024/2/13 الساعة التاسعة صباحاً، من أجل عقد جلسة استجوابها.

ذوق مصبح، في 2024/2/1

المُسجل
الخوري مارون فرح
الرئيس المونسنيور شربل أنطون

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا

غُرفة الرئيس طانيوس الحايك
بالمُعاملة التنفيذية 2023/39
الجهة المُنفذة: فؤاد فريد طراد، طوني والياس وجيه جرجس، بوكالة الأستاذ يوسف صليبا.
الجهة المُنفذ عليها: هيفا يوسف رزق علوان من ايطو أصلاً، ومجهولة الإقامة حالياً.
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ طرابلس بالرقم 2019/470 القاضية بمُتابعة إجراءات تنفيذ حُكم الغُرفة الابتدائية بلبنان الشمالي برقم فصل 2017/19 تاريخ 2017/5/29.
تاريخ محضر وصف العقار: 2023/10/28.
تاريخ تسجيله: 2024/1/3.
العقار المطروح: كامل العقار 649 ايطو مساحته 3948 م2 يقع بمحلة الخيال تصله من محل الطريق الرئيسي العام المُؤدية من ايطو لإهدن بمفرق نزولاً نحو بلدة مزرعة التفاح وهو أرض غير مبنية مُنحدرة أشجارها حرجية من الصنوبر والشربين تمر بجانبه طريق إهدن القديمة وهو طريق غير نافذ بأسفل العقار وقرب العقار أيضاً محطة تكرير الصرف الصحي تابعة لبلدة إهدن.
التخمين وبدل الطرح: /78960/ د.أ.
موعد المُزايدة ومكانها: الأربعاء 2024/4/30 الساعة الثانية بعد الظهر أمام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.
للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بصندوق مال زغرتا أو بمُوجب شيك مصرفي مسحوب لأمر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا واتخاذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة وإلا عُد قلمها مُختاراً له وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المُزايدة ودفع رسوم التسجيل والدلالة.
مأمور التنفيذ
طنوس بو عيسى

إعلان

بيع بالمزاد العلني صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمُعاملة 2017/1159
المُنفذ: محمد أحمد محي الدين وكيله المُحامي طلال العلي.
المُنفذ عليهما: منى بدر يونس كانت مُقيمة بعلما أصلاً ومهاجرة لأستراليا وحالياً مجهولة الإقامة، وميشال يوسف طوبيا – علما زغرتا وكيله المُحامي انطانيوس الحوري.
السند التنفيذ: عقد تأمين بمبلغ 39000 د.أ. وسندي دين 13000 د.أ. و 9000 د.أ. بدين ما مجموعه 61000 د.أ. عدا الفوائد واللواحق.
تاريخ قرار الحجز: 2012/11/21
تاريخ تسجيله: 2012/12/1
تاريخ محضر وصف العقار 2013/2/4
تاريخ تسجيله: 2013/3/13
العقار المطروح للبيع: كامل العقار 678 علما، مساحته 1596 م2 وهو كناية عن أربع أبنية وخزان ماء من الباطون بزاوية العقار.
البناء الأول: يقع عند مدخل العقار غرباً مُؤلف من طابق سفلي بمساحة 150 م2 تقريباً ويُوجد بجانبه درج من الباطون يُؤدي للسطح وتحت الدرج هناك غُرفة.
البناء الثاني: مُؤلف من طابق أرضي بمساحة 125 م2 يتألف من 3 غُرف نوم وصالون ومطبخ وحمام بلاطه سيراميك ومدهون من الداخل والشبابيك الخارجية من الحديد والزجاج وهو مشغول من السيد فايز العمر.
البناء الثالث: طابق أرضي بمساحة 100 م2 وهو غير مُكتمل بعد على أحجار الباطون وله درج من الباطون يؤدي للسطح.
البناء الرابع: مُؤلف من طابق سفلي بمساحة 45 م2 وهو من الحجر القديم ومُقطع بأحجار الباطون – طابق أرضي مُؤلف من غرفتين للنوم وممر وحمام ومطبخ وفسحة سماوية، وهو قيد الانتهاء من الترميم.
بدل التخمين: /110616/ د.أ. وبدل الطرح المُخفض الأخير: /72576/ د.أ.
موعد المُزايدة ومكانها الأربعاء 2024/4/30 الساعة 2:00 بعد الظهر أمام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا بمحكمة زغرتا.
للراغب بالشراء وقبل المُباشرة بالمُزايدة دفع بدل الطرح بصندوق مال زغرتا أو بمُوجب شيك مصرفي مسحوب لأمر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا واتخاذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة وإلا عُد قلمها مُختاراً له وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المُزايدة ودفع رسوم التسجيل والدلالة.
مأمور التنفيذ
طنوس بو عيسى

وفيات

انتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم
الصحافي والناشر
عبد الغني علي مروه
زوجته: فريال علي أكبر مكتبي
والده: المرحوم الشيخ علي مروه
والدته: المرحومة الحاجة ليلى محمد سليم مروه
ابنه: مالك زوجته سوزان لي
بناته: ليلى زوجة روبير كرير وسلمى وسارة
شقيقاه: نبيل زوجته عائدة زريق (مؤسسة الانتشار العربي) وعبدالله زوجته ليلى زريق.
شقيقاته: مريم أرملة المرحوم علي جزيني، مهى أرملة المرحوم غازي صفاوي، سهام زوجة الدكتور جواد نظام، نهى والمرحومة رباب.
أخواله: الدكتور عدنان والمرحومين سليم، الدكتور علي واحمد مختار مروه.
أحفاده: رامي، جوزيف مروه والكسندر كرير.
يُصلى على جثمانه الطاهر اليوم الجمعة الواقع فيه 16 شباط 2024 الساعة الحادية عشرة قبل الظهر في بلدته جباع حيث يوارى الثرى في جبانة البلدة. تُقبل التعازي بعد الدفن للرجال والنساء في منزل الفقيد في جباع.
وتُقام ذكرى الثالث يوم الأحد الموافق له 18 شباط للرجال والنساء عند الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته جباع. تُقبل التعازي في بيروت يوم الثلاثاء الواقع فيه 20 شباط 2024 للرجال والنساء في مركز جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، قرب مركز أمن الدولة ابتداءً من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة مساءً.
الآسفون: آل مروه، مكتبي، لي، كرير، زريق، جزيني، صفاوي، نظام، وعموم أهالي بلدة جباع.

طوفان الأقصى

بين ذكرى اغتيال الحريري والاعتداء الإسرائيلي على لبنان

الجنوب تحت القصف... وmtv تسبح في فلك الحبّ!

نزار نمر

لم تمرّ ذكرى اغتيال الرئيس رفيق الحريري (14 شباط/ فبراير) على هدوء كما كانت الحال في العامين السابقَين، ولو أنّ القنوات اللبنانية لم تقلّل من شأنها يوماً. لكنّ هذه المرّة كانت أكثر ضجّة بسبب عودة الرئيس سعد الحريري الأكثر صخباً

> خُصّص النقل المباشر لذكرى الحريري فيما طغت التطوّرات في الجنوب على نشرات الأخبار المسائية

والاستقبالات الجماهيرية له، رغم التصعيد في الجنوب اللبناني وتزامن الاحتفال بالذكرى مع عدوان إسرائيلي جديد كان أطفال من بين قافلة شهدائه. التركيز على عودة الحريري والأخبار عنه وعن «تيّار المستقبل» كان قد بدأ قبل يوم من الذكرى. لكنّ ذلك لم يمنع القنوات من نقل أخبار الجرائم الصهيونية بطريقة بدت متساوية. من جهة، كان النقل المباشر على معظم القنوات مخصّصاً للاحتفال بالذكرى في مقابل صفر نقل للأحداث في الجنوب، ومن جهة أخرى طغت الأخبار على عناوين نشرات الأخبار المسائية وغطّت بداياتها.

من القنوات التي بدأت بأخبار التصعيد كانت بالطبع «المنار» التي تفتح النقل المباشر كلّ يوم أساساً، وNBN و«تلفزيون لبنان»، إضافة إلى OTV وLBCI. لكنّ أيّاً منها لم يتجاهل ذكرى الحريري. الأمر كان مشابهاً عند «الجديد»، لكنّها بدأت مقدّمتها مساء الأربعاء بالكلام عن الحريري، وكانت أكثر من أعطى مساحة للاحتفال، مفردةً تقارير عديدة للذكرى، هي التي كانت بدأت بنقل أخبار سعد الحريري وتحرّكاته منذ الأيّام التي سبقت، إضافة إلى الاستماع إلى آراء شخصيّات مختلفة من تيّاره. ولم يمرّ «عبد الحيّ» على «الجديد» مرور الكرام. على ضفّة LBCI، كان لافتاً التركيز على أحداث الجنوب بشكل كبير في نشرة أخبارها مساء الأربعاء، فكأنّت لهجتها حادّة تجاه استشهاد السيّد حسن نصرالله من هذه الهواتف، وأخر بفنّد ادّعاءً لقوّات الاحتلال بأنّها حصلت على مقطع لقائد حركة «حماس» في غزّة يحيى السنوار مع عائلته في أحد الأنفاق. وحدها mtv غرّدت خارج السراب من حيث ترتيب الأخبار، فكانت ذكرى اغتيال الحريري الأولوية بالنسبة إليها. بدأت مقدّمتها مساء الأربعاء كما يلي: «في وسط بيروت عرض لقوّة شعبية وفي الجنوب عرض لقوّة عسكرية». وأكملت عن مدنيّين ومقاومين لبنانيّين رغم اعتبارها أنّ العدوّ «يردّ»، وبثّت تقارير بما في ذلك واحد يشرح بالتفصيل كيفية استخدام العدوّ للهواتف الذكية لتحديد مكان حامله ومحيطه بدقّة بعد يوم من تحذير السيّد حسن نصرالله لهم بعدم استخدامها.

خصّص «الجديد» مساحة كبيرة لذكرى اغتيال رفيق الحريري

الحريري قبل أن تصل إلى القسم الثاني من المقدّمة بقول «إسرائيل تواصل توسيع نطاق غاراتها ردّاً على الصواريخ التي توجّه نحو مستوطناتها»! وواصلت التهويل عبر نقل تصريحات وزير في «مجلس الحرب» يبني غانتس الإسرائيلي بأنّ «الدولة اللبنانية تتحمّل مع «حزب الله» مسؤولية إطلاق الصواريخ نحو إسرائيل». وأضافت القناة أنّ غانتس «توعّد بأنّ الردّ باتّجاه لبنان سيأتي قريباً وبقوّة». وكعادتها، لم تنسَ القناة استغلال ذكرى اغتيال الحريري لتمرير الرسائل السياسية، وهو ما لم يفعله أيّ من القنوات الأخرى على اختلاف تلاوينها ومواقفها. خصّصت mtv لذلك تقريراً كاملاً حمل عنوان «إلى أين وصل حكم المحكمة الدولية في جريمة اغتيال الحريري؟». في التقرير، استضافت القناة رئيس مجلس شورى الدولة السابق القاضي شكري صادر الذي تناول تقريراً لمحكمة الاستئناف تحدّث عن «شبكة متكاملة مختبئة»، فسألته معدّة التقرير ماريان زوين عما إذا «كانت مختبئة في الضاحية»، ليردّ بطريقة ساخرة «لا عنّا ببصوص» (قرية في قضاء عاليه)، ويضيف بأنّ «حزب الله يستقوي بسلاحه»، وعلى اللبنانيّين أن يعرفوا أنّ «هذه الفئة ارتكبت جريمة إرهابية». وخلصت معدّة التقرير إلى أنّ الدولة اللبنانية تخلّفت عن تطبيق قرار «المحكمة الدولية»، مستغلّة تصريحات سابقة للرئيس سعد الحريري لدعم أقوالها. لكنّ القناة عادت وبثّت تقريراً يعقّب على ما تحدّث عنه السيّد نصرالله عن الهواتف الخلوية، تحت عنوان «بصمة الوجه سلاح تستخدمه إسرائيل في عمليّات الاستهداف»، وشرحت كيف يستخدم العدوّ الذكاء الاصطناعي لمعرفة بصمة الوجه واستهداف الأفراد، ذاكرةً أنّه فشل في المرّات الثلاث الأخيرة. أمّا الكرزة على قالب الحلوى، فكانت تقريران «ملغومَان» عن عيد الحبّ! معروف أنّ «التخبيص» من سمة القنوات اللبنانية، لكن بعد مشهد يوم الأربعاء، يمكن رفع القبّعة إلى كلّ القنوات الأخرى باستثناء mtv التي اقترفت مستويات جديدة من «التخبيص» بالجملة!

صور الأطفال الشهداء... غضب فوق بحر من الدماء

غادة حداد

يبلغ أمير عامين. انتشرت صورته بثيابه الخضراء يتوسطها رسم لـ «ميكي ماوس»، الابن الأول لوالت ديزني، الذي لم تخجل شركته من التبرّع بمبلغ مليوني دولار للمنظمات التي تقدم الإغاثة للإسرائيليين. تدعم المؤسسة احتلالاً يقتل الأطفال، وهم مستهلكوها الأساسيون. شقيقه حسن، ابن الثانية عشرة، يظهر بصورته الأخيرة بثياب الكشاف. استشهدا ووالدتهما أمس في غارة إسرائيلية على منزلهم في بلدة الصوانة في جنوب لبنان. لم تنتشر صورة الأم، ربما لأنّ موت الصغار أشد وطأة من الكبار.

صور أطفال غزة وأطفال الجنوب

> تذكير ضروري بالخيط الفاصل بين التاريخ والمتاجرة

ثقيلة علينا، للقرب الجغرافي، والعلاقة التاريخية، وصلة الدم والقرابة، وتشابك الصراع مع عدو واحد. لأنهم أبناؤنا، أصدقاؤنا وأقاربنا. منذ عام 1948، لم يحظ أطفال الجنوب بطفولة شبه طبيعية. اعتادوا أصوات الطيران، والقصف والدمار والتهجير الدائم.

لا العاب لأطفالنا ولا حلوى، بل موت وبكاء، وجنازة طويلة لا تهدأ، نشيّع صغارنا، وموت طفل هو صعود نجمة إلى السماء. تعلقوا أمامنا، منذ مجزرة قانا الأولى عام 1996 والثانية في عدوان تموز 2006. من أعطى الحق بقتل الصغار؟ ظلم البشرية، ولا عدالة الطبيعة، ووحشية المحتل. وإن كان الموت سُنة الحياة، فموت في الحرب أفظع صوره.

تتمتع صور جثث الأطفال بقوة عاطفية وسياسية رهيبة، لأن معظم الناس يتفقون على أن موتهم أمر لا يطاق. صورة جثة الشهيد أمير محسن قاسية، لكن غير ضرورية، ولا تخدم في الحرب ضد الإسرائيليين. هم لا يخجلون بإجرامهم، يرسلون أطفالهم لتوقيع الصواريخ التي ستقتل أطفالنا. وإن كنا نمتاز عنهم، بأننا أصحاب قلب وإنسانية.

بعد قصف رفح في 12 شباط (فبراير)، وصلتنا صور الإجرام الإسرائيلي، واقصاها، صور لنصف جثة طفلة صلبت على حائط. لا نعرف من هي، وفي رمزيتها، تظهر صورة السيد المسيح الذي أمر ببلاطس البنطي بجلده وصلبه، وتخلى عنه العالم، كما تخلى اليوم عن فلسطين كلها، وعن شعب المسيح، هو الذي قال للنساء اللواتي كنّ يندبنه «يا بنات أورشليم لا تبكين عليّ، بل ابكين على أنفسكن وأولادكن». فإن كانوا قد فعلوا هذا بالغصن الأخضر، فماذا يجري لليابس؟» لا وقت لنساء فلسطين للبقاء على أنفسهن، ورثاء أزواجهن وأطفالهن، لا قدرة على مساندة عزيز، بين القصف والقصف، يسير عدّاد الشهداء، والعالم يعد.

ليست هذه الصور الوحيدة للحرب على قطاع غزة وجنوب لبنان، لكنها الأقصى. كثيرة هي مشاهد الأطفال تحت الأنقاض، في نعوش حملها ذووهم، وأخرى لصغار يهربون من الموت، يبكون ويرتجفون خوفاً، ومنهم من تسمّر مكانه من كثرة القلق والتشنج. متابعة صور الشهداء والحرب تدجّن الدماغ، ويغدو الموت فعلاً عادياً ويومياً. يجب أن لا نعتاد المشهد، لكننا اعتدناه، لتأتي إسرائيل بالمزيد من الإجرام كي لا نعتاد.

الشهيد الطفل امير محسن

تقتل إسرائيل أطفالنا في غزة وجنوب لبنان، وتنتشر صورهم، حزناً وغضباً، ولو أتى الأمر على حرمة الموت. من أعطى الصلاحية بنشر صور أشلائهم؟ الغضب واللامسؤولية، والحاجة إلى التقاط شعبية على دم الصغار، وفي سيناريو متفائل، للقول للعالم بأنّ أطفالنا سلبت منهم إسرائيل الحياة. غالباً ما تمتنع وسائل الإعلام عن نشر الصور التي يمكن التعرف فيها إلى وجوه الموتى، احتراماً للضحايا وعائلاتهم، لكن هذه القيود الأخلاقية غير موجودة على مواقع التواصل الاجتماعي. تمتلئ هذه المواقع بالدم، بصور الأطفال الشهداء، بصور أبائهم الحاملين أشلاء صغارهم. كانت وسائل الإعلام تفكر ملياً في الصور التي يمكن نشرها للعامة. لقد رُسمت الخطوط ثم تمّ تجاوزها، لكن كل المفاهيم المتعلقة باحترام الموتى، تمزّقت مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي. ربما يريد ناشرو هذه الصور إظهار فظاعة الحرب، وقد يكونون في الواقع مذهولين حقاً، ويشعرون أن الحاجة إلى نقل هذه المعلومات المرئية، تضعهم على أرضية أخلاقية عالية لا تقبل الجدل. بعد حرب الخليج، كتب الفيلسوف الفرنسي جان بودريار سلسلة مقالات، نشرت عام 1991، قال فيها إنّ هذه الحرب لم تحدث في الواقع، وكانت حجته أن ما حدث لم يكن حرباً بقدر ما كان مذبحة جوية من جانب واحد، تم مسحها عبر السيطرة الإعلامية المكثفة. إن ما رآه الناس في الغرب، كان يسمّى البث المباشر للصواريخ، والهجمات الجوية التي تغذيها أشكال جديدة من التكنولوجيا، سواء كان صاروخ باتريوت أو القاذفة الشبح.

يومها صوّرت الحرب، ونقلت للمشاهد الغربي كأي منتج آخر، ليتال الاهتمام كأي سلعة، بين مرحّب ورافض ولا مبال. البائعون كانوا على شكل جنرالات وخبراء عسكريين. بيعت حرب الخليج للشعب الأميركي كعرض للتكنولوجيا العسكرية الأميركية، فيما الحرب على قطاع غزة وجنوب لبنان هي بمثابة إنتاج للصور المروعة.

أوضحت الحرب الأخيرة أنّ العالم يستجيب لصور الأطفال المقتولين، فهي تحمل قدراً هائلاً من الثقل، لكن يجب التعامل معها بمسؤولية، من دون إخفائهم باسم الجدية والأخلاق، فالمحرّمات المتعلقة بإظهار آثار هذا العنف بشكل مطلق، ليست مجرد علامة على المجتمع المتحضر أو الذوق الرفيع، إنما هي نظرية أولئك الذين يريدون إبقاء كل شيء مجرداً، لا يريدون الانتباه لأي أمر خارج دائرة اهتماماتهم الضيقة.

لا ينبغي بأي حال من الأحوال أن تكون الصورة مجرد وسيلة لتصوير الرعب فقط. لكن لا ينبغي لنا أن ننكر هذه الصور عن القراء، لتجنّب إزعاجهم في حياتهم اليومية ببساطة، بينما تحدث جرائم بشعة في أماكن أخرى. يجب على كل شخص يعيش في سلام أن يقرر ما إذا كان يريد أن يرى أهوال الحرب والدمار. وبوسعه أن يغضّ الطرف عن ذلك، ولكن لا ينبغي للرقابة الذاتية أن تعادل الافتقار إلى التعاطف أو الاحترام.

أحدثت صور الشهداء الأبرياء التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، صدمةً للرأي العام الغربي. لم تتمكّن القوات الإسرائيلية بكل جبروتها من منع انتشارها. لكن كل هذا الغضب لم يوقف المذبحة. نشر الصور جزء من حالة الاعتراض والرفض لسلطة المحتل. دليل للذاكرة والتاريخ للحرب ووثيقة حرب. لكن النشر على نطاق واسع من دون قيود، يضرّ أكثر مما يفيد. لا عدل في نشر صور أشلاء أطفال والقول لذويهم وأقاربهم بأنّ المشاهد الأخيرة لأحبائهم باتت مادة للتبادل الافتراضي. مَن رحل، لن يشاهد نفسه على الشاشة، ولا يفكر الناشر باحتمال وجود أحد من أفراد أسرته مكان الشهداء. دروس الأخلاق في فترة الحروب، ضرب من الفوقية، لكنه تذكير ضروري بالخيط الفاصل بين التاريخ والمتاجرة.

ثقل الصورة لا تتحدد بوضوح المعنى، أي صور أكباس الجثث كفيلة بنقل الرعب وما خلفه من قتل ودمار، فالمجهولية التي تعطيها الحقائب والفراغ الأبيض، تلعب على مخيلة المشاهد، من دون أي تدخل سياسي أو تحيزات أو روايات. يمكن أن تحتوي الأكياس البيضاء على أطفال أي شخص، من أي بلد، فإخفاء الهوية أمر عالمي، تخلق نوعاً من لُحمة بين المتلقّين، هنا لا تفصيل للموت، ولا صراعات واتهامات.

لننشر صورهم فرحين، وهم يلعبون ويدرسون، وإن كانت بعض الصور ستأخذ جوائز عالمية في التصوير لبُعدها الرمزي وقدسيتها، لكن الأفضل إبقاء أطفالنا في الذاكرة كما كانوا قبل فرض المشيئة الإسرائيلية عليهم.

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4526

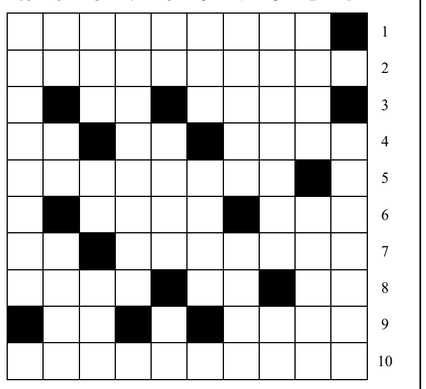

أفقيا

1- مضيق بين البحر الأحمر وخليج عدن – 2- مكتشف اللقاح ضد الكلب – 3- رأي ودافع شخصي – اضطرم وتلهّب – 4- بلدة لبنانية في قضاء صور – خبز يابس – ثرى – 5- فصيلة من الثعابين الضخمة – 6- مدخل – مقياس فارسي قديم – 7- الفتيات – خاصتي – 8- جمع وضمّ الخيطان – إحسان – بدانة – 9- رموا الشراب من أفواههم – هدم – 10- فنان وممثل لبناني

عمودياً

1- يستخرج منه السكر – 2- حكيم هندي – من الخضر – 3- منطقة سياحية في قبرص – للندبة – 4- حديقة الفواكه – صوت الكلب – 5- والدي – أشرح الدرس – 6- نوتة موسيقية – عاصمة أفريقية – حرف نصب – 7- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – 8- تكسب من عمله – طاطا الرأس بالعامية – بقرة وحشية – 9- برّية – جواب – عاصمة أوروبية – 10- اسمى الطوائف عند الهندوس في الهند

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- العراق – بيت – 2- مصر – لاباس – 3- يسعده – لو – 4- لينين – مر – 5- لجّ – دبلن – ما – 6- حنان – بصم – 7- سيانور – 8- دمع – طاووس – 9- لاهور – نبيّ – 10- سفر التكوين

عمودياً

1- اميل لحود – 2- لص – يجن – ملف – 3- عرين – أسعار – 4- سيدني – ها – 5- العنب – أطول – 6- قاد – لينارت – 7- بهمن – و و – 8- بل – برونو – 9- يال – مصّ – سبي – 10- تسونامي – ين

sudoku 4526

1	6					7		4
9			6			8	5	
	5	8	1		2			
			9				6	8
	7			1				3
	4	9			3	1		
6					9		1	
	3			4		9		2
2				8			4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خطّ أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4525

8	2	9	5	3	4	6	7	1
4	3	7	1	6	2	9	5	8
5	1	6	7	8	9	2	3	4
7	9	8	2	1	3	4	6	5
2	4	5	6	7	8	1	9	3
3	6	1	9	4	5	7	8	2
9	5	4	8	2	6	3	1	7
6	7	2	3	5	1	8	4	9
1	8	3	4	9	7	5	2	6

مشاهير 4526

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل ومخرج كويتي. من أعماله التمثيلية « صديقات العمر »

5+6+2+3+4 = نهر فرنسي ■ 7+8+9+10 = ذو فائدة ■ 11+1+2 = يشعر

حل الشبكة الماضية: **جوزفين بخيتة**

سلسلة الاقتصاد والسياسة [2]: «نيوم» والخيال الذي لا يقاوَم

عامر محسن

«سوف تبني المدينة من الصفر. ستكون صديقة للدرونات ومركز التطوير الروبوتات. نريدان نخلق امرا مختلفا. نيوم هي مكانٌ للحالمين الذين يريدون خلق شيءٍ جديدٍ في العالم. شيءٌ خارق»

«الروبوت الأول في نيوم سيكون نيوم نفسها»

«ليس دور نيوم ان تخلق وظائف للسعوديّين. دور نيوم هو ان تكون محور وظائف للجميع. في العالم كلّه»

ولي العهد السعودي محمّد بن سلمان

لدينا صديقٌ يعيش ويعمل في الغرب، ولكنّه خسر عمله قبل أشهر ولبث في المنزل يبحث عن وظيفة. ومن الظاهر أنّ أهل زوجته هم من النوع الثلجوج المزعج الذي لا تريد أن تفشل أمامه. جاءته بعدها فرصة عمل، مغرية مادياً، ولكنّها في السعودية، وفي مشروع «نيوم». كان رأيي أنّه، إن كان الهدف هو أن يخرج من البطالة ويعمل هناك لسنتين أو ثلاث، يدفع ديونه ويتخلّص من محاضرات حماه ونصائحه، فليكن. ولكن قد لا يكون فعلاً حكيماً أن تعتمد على عمل هناك باعتباره بدايةً لحياة عملية مديدة.

حين خرجت تصاميم مشروع «نيوم» وصوره، منذ سنوات قليلة، رأى بعضهم أن المخطّط هو دعائي خيالي لن يتم تنفيذه يوماً (على غرار بعض المشاريع الخرائطية التي تم الإعلان عنها في دبي أيام الفقاعة العقارية ولم ترَ النور). الاهتمام انصبّ على المدينة الكبرى في قلب «نيوم»، المسماة «ذا لاين»، أي الخطّ. غالبيتكم قد شاهدت صوراً للمبنى / المدينة الذي من المفترض أن يضمّ تسعة ملايين ساكن عند اكتماله. ناطحة سحاب واحدة (أو بالأحرى اثنتان متقابلتان)، تمتدّ إلى 170 كيلومتراً وبلغ ارتفاعها 500 متر، أي أكثر من برج إيفل مرة ونصف المرة، وعرضها لا يزيد عن المئتي متر. والنتيجة تصميمٌ مستقبلي يبدو وكأنّه خرج من أفلام الخيال العلمي أو سلسلة Cyberpunk (تبرّأ من «نيوم» استعانت فعلاً بمصمّمين ورسامين يعملون في مجال الأفلام والخيال الشكل. في المناسبة، المخطّط الأصلي لـ«ذا لاين» كان منطقياً و«متواضعاً» مقارنةً بما نراه: الرؤية كانت لمدينة ممتدّة هي «بارك» أخضر كبير، كلّه للمشاة والمساحات العامة، وتتخلّله مشاريع سكنية ومراكز حضرية. وتكون تحته أنفاق للمواصلات والخدمات في ما يشبه «عموداً فقرياً» مدفوناً تحت الأرض. ولكنّ وليّ العهد لم يجده طموحاً كفاية فقال - حرفياً - «لماذا لا نطوبه؟»، أي نجعله مبنى شاهقاً بارتفاع نصف كيلومتر، بدلاً من أن يكون مساحةً مفتوحة بعرض كيلومتر (لأنّ لا فرق بين الاثنين)؛ وها نحن نقف هنا اليوم.

حوار اقتصادي مع جهاز دعاية

المفارقة هي أنّه، قبل سنوات، كنت تجد عدداً معتبراً من الكتّاب والمعلّقين والخبراء السعوديّين الذين يقدّمون آراء نقدية في شؤون الاقتصاد والأعمال في بلدهم، وهم يعرفون ظروفه أفضل من الأغراب. ولكن، مع صعود وليّ العهد ورؤيته الجديدة، حتى صمتت كلّ هذه الأصوات: بعضهم اختفى، والبعض الآخر توقّف عن الكتابة، وامتنع من تبقّى عن أيّ نوع من النّقد لسياسات الحكومة، وتحديداً مشاريعها الاستراتيجية الأثيرة على طريقة «نيوم». فوق ذلك، لمن لا يعلم، فإنّ الشعب السعودي (الجمهور العادي وليس الخبراء والمحترفين) ليس جاهلاً في شؤون الأسواق والأرقام، بل فيه أعلى نسبة من تبقّى عن أيّ نوع من النّقد لسياسات مَمَن يفهمون الأسواق ومصطلحاتها في الدول العربية. راجت في السعودية سوق الأسهم في وقت مبكر نسبياً عمّن حولها، ودخل فيها عددٌ هائل من المستثمرين الصغار. لهذا، من العادي أن تسمع مواطنين من خارج مجال التمويل تماماً ولكنهم يتحدّثون عن العائد السنوي على السهم أو أنواع المشتقّات المالية أو تأثير الفائدة على هذه الفئة من الشركات - على طريقة محلّلي «بلومبرغ». هذه المعرفة تختلف بالطبع عن مواضيع الاقتصاد الكلّي، ولكن من لديه هذا الإلمام، لا بدّ من أنّه كوّن رأياً ونقداً حول السياسات «الثورية» التي تقوم من حوله. ولكننا ببساطة لن نعرف ماهيتها ولن نسمعها، إذ لا يجرؤ أحدٌ على طرحها في المجال العام (ولو من جانب تقنيّ بحت)؛ ولا يظلّ في الساحة يكلّمك سوى المنشورات الدعائية وجهاز العلاقات العامّة السعودي.

هنا تكون قد أُنجزت المرحلة الأولى في درب الترويج والهيمنة: تبدأ بمنع النقد أو جعله مكلفاً، ثمّ تستميل النخبة والنجوم والمؤثّرين بمختلف أصنافهم: عقود، حفلات، تكريم، دعوات. ولن يطول الوقت حتى يبدأ هؤلاء بنشر انطباعاتهم عن السعودية «الجديدة»، وانبهارهم بالفندق الفخم والتنظيم الدقيق والنجوم الدوليين والـ«شيف» العالمي الذي أحضروه ليطبخ لهم. والنّاس يميلون إلى تقليد المشاهير والأقوياء، وإلى التماهي مع من يعتبرونه «مثالاً» لهم أو «أفضل» منهم أو مرجعاً لأذواقهم والحياة التي يرغبونها.

على الهامش: عملية نشر القيم («نزولاً» بين الطبقات قديمة ومعروفة. اللباس الأوروبي، مثلاً، انتشر في بلادنا حين اعتمده الخديوي في البلاط وفرضه على نسائه، فسرعان ما قلّدتهم نخبة القصر والأرستقراطية، ثمّ تبعتهم الطبقات الوسطى والدنيا - وإن بنسخ «محلية» أو «مقلّدة» أقلّ جودةً وثمناً من الأصل.

أنتم تعرفون أنّ هناك أدبيات كثيرة ومدارس، منذ أواخر القرن التاسع عشر، في تصميم المدن والمفاهيم التي يجب أن ترتكز عليها واحتمالاتها المستقبلية. وفكرة أن تُخطّط بذلك، حين تكون بقعةٌ جغرافية، كمنطقة «نيوم»، لم تشهد - تاريخياً - استيطاناً مكثّفاً ومدناً كبيرة، فهناك في العادة أسبابٌ قوية لذلك: مناخ متطرّف، موقع قصيّ، ندرة في المياه والأرض المفيدة، إلخ. ما معنى أن تبني منتجعاً للتزلّج في الجبال الصحراوية؟ هو يعني أنّك ستتكلّف كثيراً، وباستمرار، وستضطرّ إلى نحت الطبيعة وتحويرها في أعمال إنشائية هائلة، وتنتج ثلجاً اصطناعياً على الدّوام، ولن تستفيد منه سوى لثلاثة أشهر في السنة. فيما من ينافسك في المجال نفسه في العالم، على بُعد ساعتين أو ثلاث بالطائرة، لديه هذه المقوّمات مجّاناً، أعطته إياها الطبيعة وهو يستثمرها. ما هي الفكرة هنا... هل تعتقد أنّك ستصبح أجمل من سويسرا؟

المال والنموذج

حتّى من الزاوية المعمارية البحت، ما هي ميزة بناء عموديّ مكلف بهذا الشكل؟ أنت في صحراء مفتوحة ولكنك تبني كأنك في طوكيو. الطريف هو أن أدبيات «نيوم»، في تبريرها لمفهوم يقوم على إسكان تسعة ملايين إنسان في صندوق كبير، تكرّر أن ميزة التصميم هي في تقليل «بصمته» على الأرض (footprint) وتأثيره على البيئة المحيطة. بركم انظروا لصورة أقمار صناعية لتفهموا معنى البيئة المحيطة. والمفارقة المحزنة هنا هي أنّ «البيئة» الفعلية الوحيدة التي كانت في تلك المنطقة هي «بيئة بشرية» تتمثّل في البدو المحليين من عشائر الحويطات وهم، على قلّتهم، تمّ ترحيلهم وسلبهم ديارهم ولم يتّسع لهم المشروع الكوزموبوليتي.

هناك معادلة تقول إنّ البناء المرتفع يعد حدّ معيّن - أكثر ستين أو سبعين طابقاً مثلاً - لا يعود اقتصادياً وتصبح كلفة الطابق الإضافي أكبر من العائد عليه، فأنت لا تفعلها إلا حين تكون المساحة نادرةً ومحدودة وسعر الأرض فلكياً والطلب عليها غير محدود. حتّى إنّ معمارياً «تجارياً» و«بعد حداثي» من نمط الهولندي رم كوولهاس كان ينظّر ضدّ المباني العالية جدّاً، التي صمّم عدداً منها لزبائنه. ويصرّ على أنّه من المتاح إسكان العدد ذاته من الناس بشكلٍ أفضل بكثير على مساحة مشابهة، مدينةً بلا أبراج شاهقة ولكنها كثيفة المباني وفيها استخدامٌ مختلف للفضاء. تخيّلوا، مثلاً، لو أن الجهد الذي بُذل في بناء أبراج وجزر اصطناعية في المنطقة العربية كان قد وضع لإنتاج مفاهيم جديدة وتجريبها، محلّيّة، عن «المدينة العربيّة» (من مواد البناء إلى التصميم إلى تفاعل التراث والناس والمناخ والتقنية). ناطحة السحاب، أصلاً، ليست «مثيرة» بالمعنى المعماري، إذ هي غالباً مبنى معزول عن محيطه، يحتاج إلى خدماتٍ كثيرة بسبب كثافته، وهو عبارة عن طابق واحد يتكرّر.

عمق المسألة، بالطبع، هو اقتصادي وتنموي، وليس في المعمار والأذواق. أنت تريد أن «تجرّب» وتبني مدينة على شكل «حائط الجليد» في «لعبة العروش». حسنٌ، وأنا أريد أن أبني مصعداً إلى الفضاء. السؤال دوماً هو حول الثمن والعائد و«كلفة الفرصة» (هل وضع هذه الأموال هنا، وليس في مكانٍ آخر، هو الاستخدام الأمثل لها على المدى البعيد؟). السؤال الأوّل، بالطبع، هو من أين ستأتي بكلّ هذا المال؟ ونحن نتكلّم عن مبالغ تتضاءل أمامها المشاريع «الضخمة» و«المدن الجديدة» التي يبنيها الحكم المصري حالياً. من «نيوم» إلى البحر الأحمر و العلا والقدية والرياض وجدّة. الإجابة هنا - بالتأكيد - هي ليست الميزانية السعودية، فلا فائض يسمح بغشر هذه الاستثمارات الخرافية (لفهم السعودية باختصار: حقّقت ميزانية الدولة عام 2022 فائضاً بسيطاً، وهي كانت من أفضل السنوات التي مرّت على سوق النفط منذ زمن، وراكمت فيها شركات الطاقة العالمية أرباحاً فلكية. وتلك كانت السنة الوحيدة التي لم تقع الميزانية فيها في عجزٍ خلال العقد الماضي).

تمويل هذه الرؤية سيأتي أساساً من «صندوق الاستثمارات العامّة» الذي تمّ تأسيسه لهذه الغاية وتمّ تحويل أكثر أصول وصناعات متخصصة ثمّ توسّعت خارجها، المدينة التي تبنى من الأساس لكي تكون عاصمةً مثل واشنطن أو برازيليا. وبعض هذه المدن الجديدة كان ينجح بدرجات متفاوتة، وأكثرها يفشل أو لا يحقق طموحه الأصلي. والسعوديون، تحديداً، لديهم تجربة طويلة في مشاريع «المدن الجديدة» التي يتمّ الإعلان عنها والبدء في أعمالها، في مختلف العهود، ثمّ تضمر أو تختفي.

المشكلة بالمعنى «الفلسفي» هي في أن يكون مشروع بهذا التعقيد والحجم (مدينة مليونية) قائماً حول تصميم «مستقبلي» و«تجريبي» لهذه الدرجة، ويعتمد على مفاهيم وتكنولوجيات كثيرة بعضها ليس موجوداً بعد، وعلى كلّ هذه العناصر أن تنجح كما تخيلتها مسبقاً على الورق، وأن تعمل سويّةً لكي ينجح المشروع. هذا السيناريو، يقول قانون الاحتمالات، هو أقرب إلى المستحيل. أنت هنا قد راكمت عدداً كبيراً من «نقاط الفشل» المحتملة، مالية وتقنية واقتصادية (أو «الأجزاء المتحركة» التي يمكن لكلّ منها أن يتعطّل)، وكميّة من المتغيرات التي لا يمكن أن تتنبّأ بها. هذا يشبه، تماماً، أن تقرّر الزواج من إنسان لديه عشر مشكلات و«تحديات» في شخصيّته (وأمور جدية وخطيرة: بخل على خيانة على تهوّر مالي، إلخ)، وهذه تعرفها. ولديه في الوقت ذاته أسرارٌ ونقاط عمياء أنت لا تعرفها بعد. ولكنّك مصرٌّ على أن لديك خطّة مضمونة لتلافي كلّ تلك المشاكل وجعله زوجاً مثالياً.

المدن تبنى غالباً حول «قلب حيوي» واضح يحرّكها، سببٌ جغرافي أو يشري يعطيها امتيازاً ما ويبرّر وجودها. أمّا في «نيوم»، فالمنهج هو في معاكسة مفهوم «الميزة التفاضلية» البسيط بـ18 درجة، وهو يفتخر بذلك. حين تكون بقعةٌ جغرافية، كمنطقة «نيوم»، لم تشهد - تاريخياً - استيطاناً مكثّفاً ومدناً كبيرة، فهناك في العادة أسبابٌ قوية الروسية التي صعدت حول موارد طبيعية

بدأت صادرات الغاز الأميركية بالتأثير على الأسعار وتنافسية الاقتصاد في الداخل، سارعت الإدارة إلى إيقاف التراخيص في مشاريع الغاز المسال، فالأولوية هناك). لدى النروج، في الظاهر، صندوق سيادي كبير في الخارج تراكم فيه عائدات النفط، ولكن ذلك يعود إلى أنّ اقتصادها أصلاً منتجٌ وحديث، والاستثمار المجدي فيه قد وصل إلى التخمة، فأي دولارٍ تضيفه إلى السوق لن يصنع إلّا تضخّماً.

في مرتبةٍ بين المرتبتين في التعامل مع النظام الدّولي نجد أمثلة مثل الاتحاد السوفياتي، الذي كان يصدّر النفط والغاز إلى الغرب، ولكن هدفه من ذلك (أقلّه في النظرية) كان تمويل استيراد التكنولوجيا وتحديث اقتصاده وإنتاجيته. أو دول عدة في السبعينيات (منها الجزائر والعراق وليبيا) حاولت استخدام عائدات النفط ضمن خطط داخلية للتحديث والتصنيع - بغض النظر عن رجاحتها وما حصل لها - وهي لم تراكم صناديق سيادية وأرصدةً في الخارج.

أمّا الطريق الثاني لاستخدام الثروة، يقول كاغارليتسكي، فهو في أن تندمج في السّوق العالمية باعتبارك مصدّراً للطاقة الخام، وأن تبني اقتصادك حول هذه الدولارات التي تحصّلها من الخارج؛ وهنا أيضاً سوف تصيب بلدك عوارض متشابهة. ستنتعش قطاعات معيّنة وتتضخّم في هذا البلد الريعيّ: المصارف، العقارات الفخمة، والمؤسسات التي تتصل مباشرة باستخراج النفط وتدوير أمواله. يشير كاغارليتسكي إلى أنّ روسيا التسعينيات، وسط انهيار المؤسسات الصناعية السوفياتية، قد شهدت نهضةً حقيقية في بناء الفنادق والعقارات والمطاعم، فمن هنا كانت تمرّ أموال النفط وهي تدخل البلد. هذا السياق سيولّد، بطبيعة الحال، تركّزاً للقوة المالية والثروة في أيدي جماعات معيّنة تنهل من هذه «القناة» (التي تصل البلاد بالاقتصاد الدولي) أو هم يقفون حرساً على بوابتها، سواء أكان اسمهم أوليغارشيين أم شركات خاصة أم أمراء.

فوق ذلك، من علائم هذا النمط أنّه يشجّع على تصدير رؤوس الأموال إلى الخارج وبناء استثمارات وصناديق ضخمة في الأسواق الغربيّة. الأوليغارشيون الرّوس لم يُخرجوا، طوال عقود، قسماً كبيراً من ثروتهم إلى مصارف الغرب فقط لأنهم غير وطنيين أو يخافون من المصادرة، بل أيضاً لأسباب مالية «عقلانية»، يقول الأكاديمي الروسي. اقتصاد الطاقة «الطرفي» بطبيعته يحدّ من الاستثمار ويشجّع على الركود في المدى البعيد. هنا أنت لا تمتلك شركات كبرى معقّدة مشتبكة مع الاقتصاد الدولي، ولا «سياسة صناعية» وطنية مثل الصين، فلا مجال لأن تنفق عشرات المليارات في الأبحاث والاستثمارات المنتجة. بل إنّك، إن كانت لديك أصلاً بنية صناعيّة وبحثية، كحال روسيا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، فأنت سوف تميل إلى تفكيكها واستبدالها بنشاطات خدميّة واستهلاكية بسيطة، يشهد كاغارليتسكي. من هنا، إن كنت أوليغارشياً تمتلك، بفضل تصدير النفط، مورداً مالياً هائلاً، فماذا ستفعل بكلّ هذه العائدات بعد أن تبني ما يمكن بناؤه من فنادق ومرافىء يخوت وناطحات سحاب في موسكو وسان بطرسبرغ؟ سوف «تضطر» إلى إخراج هذه الأرصدة وتشغيلها في سوق مالية يمكن أن تستوعبها، كأميركا وبريطانيا (وهذا أيضاً يفسّر لماذا شهدت روسيا، حين «انقطعت» عن أكثر الأسواق المالية في السنوات الأخيرة، نمواً في الإنتاج والاستثمار رغم ظروف الحرب).

فلنبقَ في أذهاننا هذه النقطة حين نناقش نمط الإنتاج والخيارات في بلادنا: المسألة ليست في أن تندمج في السوق الدولية أو لا، بل هي في الطريقة التي تندمج بها في هذه المنظومة، والدّور الذي تلعبه فيها. النقطة الثانية التي لا يمكن أن ننساها هنا هي أنّ «نيوم» و«خطّها» ومنتجعاتها يقابلها على الطرف الآخر من البحر الأحمر اليمن والصومال، وهي لا تبعد عن غزّة أكثر من ثلاثمئة كيلومتر.

> محمّد بن سلمان نفسه هو المعماري صاحب التصميم، وفكرة تحوّل الحاكم إلى معماري معروفة في هذا الجزء من العالم. وهنا تكون قد أنجزت المرحلة الأولى في درب الترويج والهيمنة: تبدأ بمنع النقد أو جعله مكلفاً، ثمّ تستميل النخبة والنجوم والمؤثّرين لينشروا بعدها انبهارهم بالمنجز

> «البيئة» الفعلية الوحيدة التي كانت في تلك المنطقة هي «بيئة بشريّة» تتمثّل في البدو المحليين من عشائر الحويطات وهم، على قلّتهم، تمّ ترحيلهم وسلبهم ديارهم ولم يتّسع لهم المشروع الكوزموبوليتي. أما تمويل المشروع، فسيأتي من «صندوق الاستثمارات العامّة» حيث أكثر أصول البلاد واحتياطها

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 16 شباط 2024 العدد 5133

ضجة

نانسي عجرم إلى التمثيل: بركاتك يا «بوناصر»!

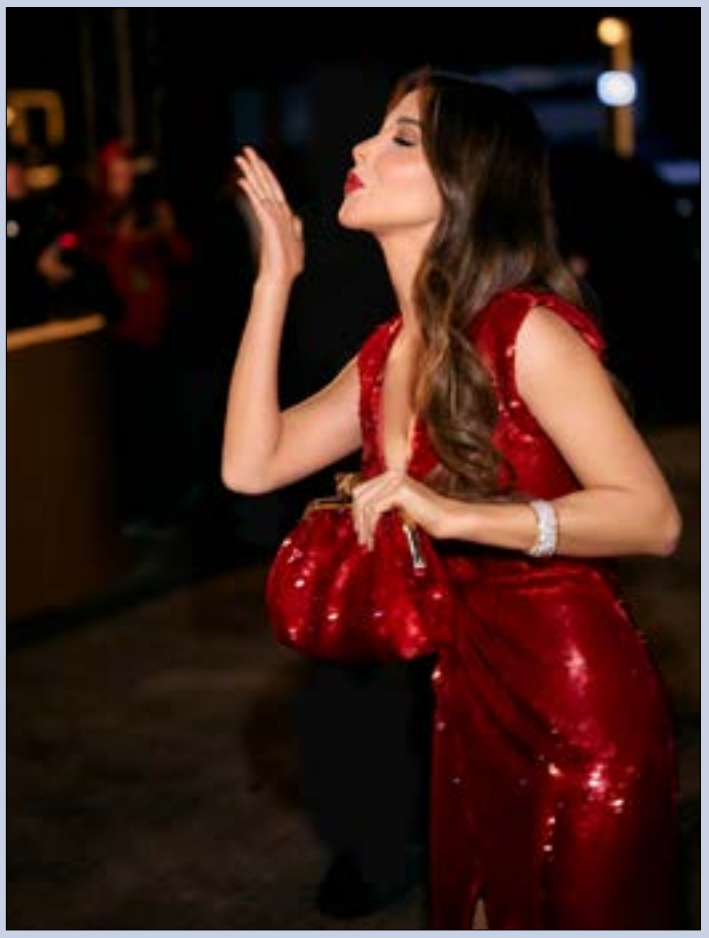

زينة حداد

ما عجز عنه صنّاع الدراما اللبنانية والعربية لسنوات طويلة، نجح فيه تركي آل الشيخ. فقد تمكّن رئيس مجلس إدارة «الهيئة العامة للترفيه» السعودية من إقناع نانسي عجرم بدخول مجال التمثيل بعدما كانت ترفض الفكرة في المطلق. من المعلوم أنّ نجمة الغناء اللبنانية تلقّت عشرات عروض التمثيل في بلدها وخارجه، بحُكم عفويتها أمام الكاميرا التي تبدو واضحة في كليباتها، ولكنّها أصرّت على البقاء بعيدة عن هذا المجال، إلى أن أتى «بوناصر» وأقنعها بفضل «بركته». كيف لا، وطلبات المستشار السعودي أوامر بالنسبة إلى الفنانين العرب الذين يخشون الإقصاء المهني؟

لا يهمّ كيف ولماذا وافقت نانسي دخول عالم التمثيل. ما يعني الجمهور أنّ صاحبة أغنية «تيجي ننبسط» باتت جزءاً لا يتجزّأ من الإمبراطورية الفنية التي أسسها تركي آل الشيخ بعدما صارت حاضرة في كلّ الحفلات والمهرجانات التي تقام في المملكة، ما ولّد تململاً في أوساط كثيرين ممن اعتبروا أنّ ظهورها بات مبالغاً فيه.

في هذا السياق، كشف آل الشيخ عن مفاجأة لمحبّي نانسي، معلناً عن فيلم بعنوان «شغل كايرو» (تأليف مصطفى صقر، وإخراج محمد شاكر) يجمعها بالنجم المصري كريم عبد العزيز. وكشف في المؤتمر الصحافي الذي عُقد أوّل من أمس الأربعاء في أحد فنادق القاهرة وقدّمه الإعلامي المصري ـ السعودي عمرو أديب، عن تأسيس صندوق Big Time لرعاية الأفلام المصرية والسعودية والعربية، برعاية «الهيئة العامة للترفيه» و«هيئة سوق المال». كما أكّد «بوناصر» أنّ الصندوق سينتج إلى جانت الشريط المذكور، 14 فيلماً آخر ستبصر النور تباعاً، وهي: «الست»، و«الفيل الأزرق 3»، و«إكس مراتي»، و«لسه حتة»، و«الرشدي البغبغان»، و«البحث عن فضيحة»، و«آل شنب»، و«فيها إيه يعني؟»، و«فرقة الموت»، و«رما»، و«طوته»، و«صعيدي في الجامعة الأميركية 2»، و«المنجم»، و«دشرة سفر».

وتلفت معلومات لنا إلى أنّ تركي أراد تعزيز مفاجآته في المحروسة عبر دخول نانسي عجرم الفنّ السابع، لأنّ غالبية النجوم المصريين فقدوا بريقهم واستُهلكوا في مشاريع المستشار السعودي. كما أنّ المغنية اللبنانية تملك شعبية واسعة في مصر والدول العربية، وقادرة على تحريك المشهد الفني الراكد. وتشير مصادر مطلعة إلى أنّه بما أنّ أعمال «بوناصر» باتت بـ «الكيلو»، فلا مانع من تقديم فيلم تلعب بطولته صاحبة أغنية «آه ونص» بغضّ النظر عن سويّته الفنية ومدى نجاحه.

على بالي

أسعد أبو خليك

قبل تحرير الجنوب، كنتُ أقرأ في صحافة لبنان (من «النهار» إلى «المستقبل» وغيرهما) مقالات يوميّة في ذمّ المقاومة وفي ضرورة الإيمان بسلاح شارل حلو والسنيورة الديبلوماسي لإقناع إسرائيل بالانسحاب من لبنان. وقتها، قالوا لنا إنّ إسرائيل عاقلة ومنطقيّة وإنّه لا يمكن التفاهم معها إلا بالحُسنى وإنّ علاقات لبنان الديبلوماسيّة وانتشار أطباق التبّولة حول العالم كفيلة بردع إسرائيل. أذكر مرّة مقالة افتتاحيّة في «النهار» لجبران تويني (قبل تحرير الجنوب) وفيها يعبّر عن خجله لأنه شاهد استعراض «يوم القدس» في الضاحية فيما كان سفير غربي يزوره في مكتبه. تصوّر الخجل الذي أصاب الصحافي اللبناني أمام مشهد متطوّعين لبنانيّين مصرّين على تحرير أرضهم من جيش حليف لبلد ذلك السفير. «جرصة». لكن بعد التحرير، تغيّر كل شيء وخرجت جريدة «النهار» نفسها وكل صفّ 14 آذار بمقولة إنّ الجميع شارك في التحرير وإنّ الكل كان مع المقاومة. جريدة رفيق الحريري كانت تمتعض عند كلّ عملية للمقاومة (هذا الذي يقولون عنه إنّه شارك في التحرير، لا وطالعنا غسان شربل بخبريّة أنّ الحريري المقاوِل كان شريك وديع حداد من... السعوديّة). وحتى البطريركيّة التي كانت راعية لجيش لحد أصبحت آنذاك شريكة في التحرير ومجده. لكن الشيء نفسه جرى في حرب تمّوز: كل فريق 14 آذار كان في صف إسرائيل ووثائق ويكيليكس أثبتت ذلك. كان بطرس حرب يعطي شبه إحداثيّات ويحثّ إسرائيل عبر السفارة الأميركيّة للتقدّم في أرض الجنوب. الياس المرّ كان يسدّد النصح الطائفي للعدوّ. وبعد هزيمة العدوّ، عادت كل جماعة 14 آذار وزعموا أنّهم كانوا كلّهم في صف المقاومة قبل 7 أيّار. اليوم، هناك فريق التغيير والثورة والانعزال اليميني: هو ينقل المطالب الإسرائيليّة يوميّاً ويمنح المهل للحزب للانسحاب من أرضه، ويشدّد على ضرورة التزام لبنان بالـ 1701. لكن لماذا لم يطالب هذا الفريق إسرائيل قبل غزة بالالتزام بالـ 1701 الذي وحدها تخرقه؟ لكن غداً، ترقّبوا: سيزعم هؤلاء (ليسوا أعوان إسرائيل، معاذ الله) أنّهم ناصروا الحزب وأمل في مقاومة إسرائيل وصدّها.

مفكرة

هون وهونيك ثقل الذكريات

«هون وهونيك» (35 د.) هي المسرحية التي تحتضنها غداً السبت «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة)، بدعوة من «منتدى خدمة السلام» بالشراكة مع «جمعية السبيل». العمل الذي كتبه ويتشارك أداءه كلّ من فادية التنير (الصورة) وحسين العبد لله وسامر زاهر، يتمحور حول الذكريات بأشكالها كافة التي يحملها المرء أينما حلّ، على أن يتبع العرض نقاش حول قضايا الصمود، والنزوح، والهجرة في منطقتنا.

مسرحية «هون وهونيك»: غداً السبت ـ الساعة الخامسة والنصف مساءً ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (بناية الدفاع المدني ـ الباشورة/ ط 3). الدخول مجاني. للاستعلام: 01/664647

بيروت نادر سراج: عن الهوية والحداثة

تنظّم «جمعية متخرّجي المقاصد الإسلامية»، في 21 شباط (فبراير) الحالي، لقاءً حوارياً في مقرّها في بيروت مع الباحث والأكاديمي والمترجم اللبناني نادر سراج (الصورة)، تحت عنوان «ارتقاء العلوم والصنائع والفنون في بيروت»، على أن يليه حوار مفتوح. ويرتكز سراج في حديثه على كتابه «بيروت: جدل الهوية والحداثة» الصادر العام الماضي عن «مكتبة أنطوان»، وجاء استكمالاً لمشروع معرفي استهلّه قبل عقد بكتاب «أفندي الغلغول: تحولات بيروت خلال قرن 1854ـ 1940»، يرسم عبره مراحل تدرّج العاصمة اللبنانية في عشرينيات القرن الماضي وما بعدها في سلّم الحداثة الغربية، في مدينة تُعدُ الأسرع تجاوباً لإيقاع الجديد والنهوض والتألق.

لقاء «ارتقاء العلوم والصنائع والفنون في بيروت» مع نادر سراج: الأربعاء 21 شباط 2024 ـ الساعة الخامسة بعد الظهر ـ مركز «جمعية متخرّجي المقاصد الإسلامية في بيروت» (شارع علم الدين ـ الصنائع ـ بناية «بارك تاور»/ الطبقة الأولى). للاستعلام: 01/341545 أو 03/085183

يا «أبناء الضاد» بيروت تنتظركم!

بالتعاون مع «مركز أبجد للتعليم والتدريب الأكاديمي»، تدعو جمعية Save the Book، بعد غدٍ الأحد، إلى حضور احتفال توزيع منح للطلّاب الفائزين في مسابقة اللغة العربية «أبناء الضاد» في دورتها الأولى لعام 2024. المسابقة التي يحتضنها «قصر الأونيسكو» في بيروت، تجري بمشاركة عدد من الثانويات من مناطق لبنانية مختلفة، وتهدف إلى حثّ الطلّاب خلال السنة الدراسية على التركيز على اللغة العربية ومكافأتهم على ذلك.

توزيع جوائز مسابقة «أبناء الضاد»: الأحد 18 شباط (فبراير) الحالي ـ الساعة الواحدة بعد الظهر ـ مسرح «قصر الأونيسكو» (بيروت). للاستعلام: 78/866337

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03/828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com